التوحيد والتعددية، مقارنة بين الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية

Monotheism and Pluralism: A Comparison Between Abrahamic and Non-Abrahamic Religions

إعداد

سعود محمد بن جفين العجمي

Saud Mohammed Juffin Al-Ajmi

أستاذ العقيدة في الدراسات الإسلامية في وزارة الشؤون الإسلامية الكويتية

وإمام وخطيب في وزارة الشؤون الاسلامية الكويتية

Doi: 10.21608/jasis.2026.479230

استـــــلام البحث ١٢ / ٨ / ٢٠٢٥

قبـــــول البحث ٣ / ١٠ / ٢٠٢٥

العجمي، سعود محمد بن جفين (٢٠٢٦). التوحيد والتعددية، مقارنة بين الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٥)، ٢٨٥- ٣٢٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

التوحيد والتعددية، مقارنة بين الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة العلاقة بين التوحيد والتعددية في الأديان المختلفة، مع التركيز على الأديان الإبراهيمية والديانات غير الإبراهيمية، وتحليل كيفية فهم البشر للوجود الإلهي والتعدد في المعتقدات الدينية، ويبدأ البحث بتحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتوحيد، ودراسة جذوره في الفكر الديني والفلسفي، مع إبراز دوره في تشكيل الهوية العقدية للمؤمنين، كما تم تناول مفهوم التعددية الدينية وأبعادها الفكرية والاجتماعية والثقافية، مع تقديم مقارنة بين التعددية الإلهية في الديانات القديمة والشرقية، مثل الهندوسية والبوذية، وبين التوحيد في اليهودية والمسيحية والإسلام، ويتناول البحث كذلك العلاقة بين التوحيد والتعددية، موضحة التقاطعات بينهما من منظور فلسفي وتاريخي ودينـي، وإظهار كيف أن التوحيد لا يتعارض بالضرورة مع التعددية البشرية والثقافية، كما يناقش البحث تطور الفكر التوحيدي في الأديان الإبراهيمية عبر التاريخ، من النصوص اليهودية القديمة مرورا بالمسيحية بمختلف مراحلها، وصولا إلى الإسلام وأقسام التوحيد الثلاثة (الربوبية، الألوهية، والأسماء والصفات)، وأثر ذلك على سلوك الفرد والمجتمع والهوية الحضارية. وأظهرت نتائج البحث أن التوحيد يشكل الأساس الفكري والروحي للأديان الإبراهيمية، بينما تتيح الديانات غير الإبراهيمية إطارا واسعا للتعددية الروحية والفلسفية، مما يعكس تنوع التجربة الدينية البشرية، وأكد البحث أن الجمع بين التوحيد الإبراهيمي والتعددية الإنسانية ممكن عبر فهم التعددية كتنوع في الشكل وليس في الحقيقة المطلقة، وهو ما يعزز الحوار بين الأديان ويقوي ثقافة التسامح.

الكلمات المفتاحية: توحيد – تعددية – مقارنة الأديان – الهوية العقدية – الحوار الديني.

Abstract

This research aims to study the relationship between monotheism and pluralism in different religions, focusing on Abrahamic and non-Abrahamic faiths. It analyzes how humans understand divine existence and the plurality of religious beliefs. The research begins by defining the linguistic and terminological concept of monotheism and examining its roots in religious and philosophical thought, highlighting its role in shaping the doctrinal identity of believers. The concept of religious pluralism and its intellectual, social, and cultural dimensions are also addressed, with a comparison between theological polytheism in

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ancient and Eastern religions, such as Hinduism and Buddhism, and monotheism in Judaism, Christianity, and Islam. The research further explores the relationship between monotheism and pluralism, clarifying their intersections from philosophical, historical, and religious perspectives, and demonstrating how monotheism does not necessarily contradict human and cultural pluralism. Finally, the research discusses the development of monotheistic thought in the Abrahamic religions throughout history, from ancient Jewish texts through Christianity in its various stages, to Islam and its three categories of monotheism (Lordship, Divinity, and Names and Attributes), and the impact of this development. On individual and societal behavior and cultural identity.The research findings showed that monotheism forms the intellectual and spiritual foundation of the Abrahamic religions, while non-Abrahamic religions offer a broad framework for spiritual and philosophical pluralism, reflecting the diversity of human religious experience. The research emphasized that combining Abrahamic monotheism with human pluralism is possible by understanding pluralism as a diversity of form, not of absolute truth, which strengthens interfaith dialogue and fosters a culture of tolerance.

Keywords: Unification – Pluralism – Comparative Religion – Doctrinal Identity – Religious Dialogue.

المقدمة

على مر العصور شكلت الأديان إطارا فكريا وثقافيا جوهريا لفهم الإنسان للكون والحياة والوجود، إذ سعى الإنسان منذ بداياته إلى تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية والروحية من حوله ومن بين أبرز المفاهيم الدينية التي طورت عبر التاريخ البشري مفهومي التوحيد والتعددية، اللذين يعدان من الأسس الجوهرية لفهم طبيعة العلاقة بين الإنسان والمقدس، وبين المجتمعات المختلفة، وقد أظهرت الدراسات التاريخية والفلسفية أن الفكر الديني لم يكن ثابتا أو جامدا، بل مر بمراحل من التطور والتمدد، بدءا من تعدد الآلهة إلى تطور فكرة الإله الواحد في بعض الثقافات، وفي مقابل ذلك استمرار تعددية الآلهة أو القوى الكونية في ثقافات أخرى[١].

[١] الحافي، عامر، "توحيد الأديان وتعدد الآلهة"، مجلة تعددية، ٢٠١٨، ص.٣-٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وإن التعددية بمفهومها الواسع لا تقتصر على الدين فحسب، بل تشمل التعددية الثقافية والحضارية والاجتماعية، والتي تمثل تنوعا طبيعيا في المجتمعات الإنسانية، وقد انعكست هذه التعددية على طبيعة العقائد والممارسات الدينية، فقد أظهرت دراسة بن خليف أن التعددية الإثنية والثقافية تؤثر بشكل مباشر على بناء الدولة والمجتمع، ففي بعض الدول الغربية تمثل التعددية عامل اندماج ووحدة، بينما في بعض دول إفريقيا والدول النامية قد تتحول إلى صراعات داخلية تؤثر على الانتماء الوطني ووحدة المجتمع وهذا التباين بين المجتمعات المختلفة يوضح أن التعددية ليست مجرد ظاهرة دينية أو ثقافية، بل هي عنصر مؤثر في التنظيم الاجتماعي والسياسي أيضا[٢].

وعلى المستوى الحضاري تؤكد الدراسات الإسلامية مثل دراسة سعداوي أن التعددية الحضارية في العالم الإسلامي قائمة منذ نشأة الدولة الإسلامية الأولى، حيث اعتبرت تعددية اللغات والأعراق والأقوام ضمن إطار وحدة الأمة أمرا مقبولا وضروريا لتأسيس مجتمع متوازن، فقد بدأ سيدنا محمد ﷺ بتشييد معالم الحضارة الإسلامية عبر المبادئ التي ضمنها صحيفة المدينة، التي نظمت العلاقات بين المكونات الاجتماعية المختلفة، مع مراعاة الحقوق والواجبات لكل فئة وطائفة، وهو ما يعكس قبول الاختلاف والتنوع داخل الإطار العام الموحد للأمة[٣].

أما في الفلسفات الغربية القديمة فقد تناولت المدرسة الأبيقورية والمذاهب الفلسفية الأخرى قضية تعدد الآلهة مقابل التوحيد، كما يظهر في دراسة بيتر رينيه كوش عن مناقشات بولس مع الأبيقوريين في أثينا، حيث تم التركيز على مواجهة الفكر التوحيدي مع تعددية الآلهة في المجتمعات اليونانية القديمة، وبيان التناقضات بين التوحيد العقلي والتعددية الفلسفية التي كانت سائدة في تلك الحقبة[٤].

وعند الانتقال إلى التعددية الثقافية والفنية، نجد أن هذه الظاهرة ليست مقتصرة على الفكر الديني أو الفلسفي، بل تشمل أيضا الفنون والموسيقى، كما أوضح ضاهر في دراسة ندوة "موسيقى العالم في إطار التعددية الثقافية"، حيث ربط بين حماية التراث الثقافي والتنوع الفني وبين بناء مجتمع متنوع متكامل، يؤكد على أهمية التعددية كعامل أساس في تطوير الإنسانية والحفاظ على الهويات المحلية في مواجهة

---

[٢] بن خليف، عبدالوهاب، "التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في إفريقيا: القرن الإفريقي أنموذجا"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع٦، ٢٠١٦، ص. ٣٣-٥٠.

[٣] سعداوي، عمرو عبدالكريم، "الرؤية التعددية الحضارية في العالم الإسلامي"، الوعي الإسلامي، س٥٤، ع٦٢٤، ٢٠١٧، ص. ٨٤-٨٥.

[٤] بيتر، رينيه كوش، "بولس والأبيقوريون الأثينيون: ما بين تعددية الآلهة والإلحاد والتوحيد بالله"، مجلة ديوجين، ع٢٠٥، ٢٠٠٦، ص. ٦١-٧٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العولمة، وبذلك يتضح أن التعددية ليست مجرد تعدد للآلهة أو المعتقدات، بل هي منظور شمولي يشمل كل مظاهر الحياة الإنسانية[٥].

وفيما يخص الفكر الديني القديم، فقد بدأ الإنسان في البداية بالاعتقاد بتعدد الآلهة، حيث كانت الآلهة مرتبطة بالعناصر الطبيعية أو بمفهوم الخير والشر، كما في الديانة الفارسية القديمة التي أرسخت الثنائية بين أهورامزدا إله الخير وأهريمان إله الشر، وقد مثل هذا الفكر مرحلة وسيطة بين التعددية الصريحة والتوحيد الجزئي، حيث كان البشر يسعون إلى فهم العالم عبر كيانات متعددة تحمل صفات مختلفة، وهو ما يعكس تطور الفكر الديني تدريجيا من تعدد الآلهة إلى محاولة التجريد والتوحيد.[٦]

فمن بين أبرز النظم الدينية في العالم اليوم، تبرز الأديان الإبراهيمية—اليهودية والمسيحية والإسلام—كنموذج جوهري للتوحيد الذي يقوم على الإيمان بإله واحد خالق ومدبّر، وتمثل الديانات غير الإبراهيمية مثل الهندوسية والبوذية نماذج متنوعة للتعددية الدينية، سواء في مفهوم الألوهية أو في المبادئ الفلسفية التي تقوم عليها، كما تقدّم الحضارات القديمة، كالفرعونية والإغريقية، صورًا تاريخية مهمة للتعددية العقدية التي كان لها أثر بالغ في تشكيل الفكر الديني لاحقًا.

أما الأديان الإبراهيمية فقد أخذت التوحيد مبدأ أساسيا في بنائها العقائدي، بدءا من اليهودية التي نصت على "شماع" أي "اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد" (التثنية ٦:٤)، مرورا بالمسيحية التي أضافت بعدا لاهوتيا خاصا بالتجسد والثالوث، وانتهاء بالإسلام الذي صاغ مفهوم التوحيد في صيغة "لا إله إلا الله" بما يجمع بين المنزه عن الشريك والمنفرد بالخلق والألوهية، ويشير الباحث عامر الحافي إلى أن هذا التوحيد الإبراهيمي يمثل قمة التطور الفكري للمعتقد البشري، إذ يدمج بين العقلانية والتجريد والتجربة الروحية، على عكس المعتقدات التي تميل إلى تعددية الآلهة أو القوى[٧].

ونجد أن الأديان غير الإبراهيمية، مثل الهندوسية والبوذية والديانات الصينية والفارسية القديمة، تميل إلى التعددية في تفسير الكون والقوى العليا، لكنها أيضا تحمل بعض عناصر التوحيد الجزئي أو التوحيد المتعدد المستويات، كما هو الحال في الديانة الهندية التي تتضمن الإله "براهما" الخالق، و"فيشنو" الحافظ، و"شيفا" المهلك، وهو ما يعكس وحدة الجوهر في تعدد الظواهر، وهنا يتضح أن التعددية في هذه الأديان ليست عشوائية، بل تعكس محاولات فلسفية وروحية لفهم الطبيعة الإنسانية والكونية من خلال أنماط متعددة من التعبير الديني، فالتوحيد

---

[٥] ضاهر، مسعود عبدالله، "ندوة موسيقى العالم في إطار التعددية الثقافية"، المستقبل العربي، مج٣١، ع٣٥٤، ٢٠٠٨، ص. ١٧٩-١٨٣.

[٦] الحافي، عامر، المرجع نفسه، ص. ١٠-١٢.

[٧] الحافي، عامر، المرجع نفسه، ص. ١٠-١٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والتعددية يمثلان محورين متكاملين في دراسة الأديان والفكر البشري، فالتوحيد يركز على وحدة المعنى والمصدر الإلهي، بينما التعددية تعكس تنوع الخبرات والممارسات الثقافية والفكرية والروحية.[٨]

وانطلاقًا من هذا التنوّع، يصبح من الضروري تناول مفهومَي التوحيد والتعددية ومقارنة خصائص كل منظومة، ويكشف ملامح التشابه والاختلاف بينها، وصولًا إلى تحليل للعوامل التي أسهمت في تشكل هذه الأنماط الفكرية داخل هذه الأديان والحضارات.

الإشكالية البحثية

على الرغم من الاهتمام الواسع بدراسة التوحيد والتعددية في الفكر الديني، إلا أن الدرسات السابقة لم تتناول بصورة كافية المقارنة النقدية بين الأديان الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية، الإسلام) والديانات غير الإبراهيمية (مثل الهندوسية والبوذية)، وتكمن الإشكالية في تحديد كيفية فهم البشر للطبيعة الإلهية ووحدة الله في الأديان الإبراهيمية مقابل التعددية في الديانات غير الإبراهيمية، وكيفية تأثير ذلك على الفكر الديني، والسلوك الاجتماعي، والهوية الثقافية.

ويرجع سبب اختيار الأديان الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية، الإسلام): تمثل نموذجًا واضحًا للتوحيد، ولها تأثير حضاري وفكري واسع، ما يجعلها محورًا مناسبًا لدراسة أساس التوحيد عبر العصور، والديانات غير الإبراهيمية (الهندوسية، البوذية): تُظهر تنوعًا فلسفيًا وروحيًا وتجليًا لمفهوم التعددية، ما يسمح بفهم أوسع لكيفية تعاطي البشر مع الألوهية والتعدد الديني، كما تم اختيار الحضارات القديمة (الفرعونية والإغريقية) لدورها التاريخي في تشكيل الفكر الديني والفلسفي المبكر، كونها تمثل أمثلة للتعددية العقدية والفكرية التي سبقت ظهور التوحيد الإبراهيمي.

وبذلك يسعى البحث لسد الفجوة المعرفية التي لم تتناولها الدراسات السابقة، من خلال تقديم مقارنة نقدية بين التوحيد الإبراهيمي والتعددية في الديانات والفلسفات القديمة والحديثة، وإبراز نقاط الالتقاء والاختلاف.

أهداف البحث

١. تحليل وفهم مفهوم التوحيد في الأديان الإبراهيمية ومقارنته بمفاهيم التعددية في الديانات غير الإبراهيمية.
٢. دراسة جذور التوحيد والتعددية في الفكر الديني والفلسفي عبر العصور.
٣. توضيح العلاقة بين التوحيد والتعددية من منظور فلسفي، ديني، واجتماعي.
٤. إبراز أثر التوحيد على الهوية العقدية والفكرية للمؤمنين.

[٨] الحافي، عامر، المرجع نفسه، ص. ٣٥-٣٨

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥. تقديم مقاربة مقارنة بين الديانات الإبراهيمية والديانات الشرقية القديمة والحديثة في فهم وحدة الإله وتعدد المعتقدات.

أهمية البحث

الأهمية العلمية:

يساهم البحث في إثراء الدراسات المقارنة بين الأديان، ويقدم إطارا تحليليا لفهم العلاقة بين التوحيد والتعددية، مع التركيز على الأبعاد العقدية والفلسفية والاجتماعية.

الأهمية العملية:

يساعد على تعزيز الحوار بين الأديان وفهم التنوع الديني، كما يسهم في تقوية الوعي العقدي والثقافي لدى الأفراد، ويدعم سياسات التسامح والتعايش السلمي بين المجتمعات الدينية المختلفة.

منهجية البحث

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج المقارن، حيث تم تحليل النصوص الدينية والفلسفية للأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية، ومقارنة مفاهيم التوحيد والتعددية فيها، مع التركيز على أوجه الاتفاق والاختلاف، وأثر ذلك على الفكر الديني والسلوك الاجتماعي والثقافي للمؤمنين.

الدراسات السابقة

أجريت دراسة بعنوان "الرؤية التعددية الحضارية في العالم الإسلامي" للمؤلف عمرو عبدالكريم سعداوي[٩] هدفت الدراسة إلى إبراز مفهوم التعددية الحضارية في العالم الإسلامي، معتبرة أن التعددية في الخلق والحضارات والأفكار هي انعكاس لوحدانية الله سبحانه وتعالى، وأن التعددية في الإسلام أصل من الأصول في مختلف مجالات الحياة، وأوضحت الدراسة أن الحضارة الإسلامية اعتمدت على احترام التنوع اللغوي والثقافي والاجتماعي، ضمن وحدة الأمة، كما برزت مسألة القبول بالاختلاف من خلال السياسة النبوية، مثل بناء مؤسسات المدينة المنورة كالمسجد والسوق، وإنشاء صحيفة المدينة لضبط العلاقات بين المكونات الاجتماعية والدينية، كما أكدت الدراسة أن التعددية الحضارية في الإسلام مكنت الأمة من العيش في تنوع مقبول ومحترم، مع الحفاظ على وحدة الدين والأمة.

[٩] سعداوي، عمرو عبدالكريم، "الرؤية التعددية الحضارية في العالم الإسلامي"، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، ٢٠١٧، مجلد ٥٤، عدد ٦٢٤، ص. ٨٤-٨٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما قدم عبد الوهاب بن خليف[١٠] دراسة بعنوان "التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في أفريقيا: القرن الأفريقي أنموذجا"، تناولت الدراسة أثر التعددية الإثنية على بناء الدولة الوطنية، مبينة أن التعددية في الدول الغربية غالباً ما تعمل كعامل توحيد واندماج، بينما في أفريقيا ودول العالم الثالث يمكن أن تتحول إلى صراعات ومنافسات على المصالح والنفوذ، مما يؤثر سلباً على وحدة الدولة وانتماء مواطنيها وركزت الدراسة على أن التعددية الإثنية يجب إدارتها بعقلانية لضمان الانسجام الاجتماعي والسياسي، مشيرة إلى ضرورة اعتماد سياسات شاملة تراعي خصوصية الثقافات والمجموعات المختلفة دون المساس بوحدة الدولة.

وتناولت الدراسة "حول ظهور التوحيد فى ديانة بنى إسرائيل: هل كان فى القرن الثالث قبل الميلاد أم بعد ذلك؟" للمؤلف أرنود سيراندور، مترجمة بواسطة سعاد مبارك طويل[١١]، ركزت الدراسة على مفهوم التوحيد لدى بني إسرائيل، موضحة أنه لا يظهر بوضوح في الكتاب المقدس العبري المبكر، بل بدأ يظهر بصورة واضحة في العصر الروماني وفي كتابات فلاسفة الإسكندرية المتأثرين بالأساطير الكونية، خاصة قصة الخلق التوراتية. وأكدت الدراسة أن التوحيد لم يكن مجرد فكرة دينية بل منظومة فكرية متكاملة تتطلب الاعتراف بإله واحد، مما يميزها عن الشرك والمعتقدات التقليدية، كما أشارت إلى أن ظهور فكرة الإله الواحد جاء نتيجة التفاعل بين الفكر الديني والتفسيرات الأسطورية والفلسفية في تلك الفترة.

وأجرى خالد بن فرج عبيد دراسة بعنوان "الواقع الكشفي التونسي بين التعددية ومحاولات التوحيد ١٩٤٤ - ١٩٤٧: من وحي بعض المراسلات الكشفية"[١٢]، سلطت الدراسة الضوء على التجربة الكشفية في تونس خلال الأربعينيات، وكيف تعاملت مع التعددية الفكرية والثقافية ضمن الحركة الكشفية، وبيّنت الدراسة أن الجمع بين التعددية ومحاولات التوحيد في البرامج الكشفية ساهم في تنمية قيم الانتماء والتعاون، مع الحفاظ على خصوصيات المجموعات المختلفة، كما أوضحت الدراسة أن تحليل المراسلات الكشفية أظهر تحديات تطبيق الوحدة

---

[١٠] بن خليف، عبد الوهاب، "التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في أفريقيا: القرن الأفريقي أنموذجا"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد ٣، عدد ٦، ٢٠١٦، ص. ٣٣-٥٠.

[١١] سيراندور، أرنود، ترجمة سعاد مبارك طويل، "حول ظهور التوحيد فى ديانة بنى إسرائيل: هل كان فى القرن الثالث قبل الميلاد أم بعد ذلك؟"، مجلة ديوجين، مصر، ٢٠٠٦، مجلد ٢٠٥، ص. ٤٣-٦١.

[١٢] عبيد، خالد بن فرج، "الواقع الكشفي التونسي بين التعددية ومحاولات التوحيد ١٩٤٤ - ١٩٤٧: من وحي بعض المراسلات الكشفية"، مجلة روافد، جامعة منوبة، ٢٠٠٤، ص. ١٥٣-١٨٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

داخل منظومة متعددة الثقافات، مع التركيز على الدور التربوي والتوجيه الاجتماعي لهذه الحركة في تعزيز الانسجام الوطني.

قدم عبدالكريم عثمان علي دراسة بعنوان "معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية"[١٣]، هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الرحمة في الإسلام وعلاقته بالتعددية الثقافية، واستخدمت المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وتناولت الدراسة مفاهيم التعددية الثقافية ونشأتها، وأوضحت كيف أن التنوع الإنساني في الإسلام يمثل رحمة ربانية وسنة كونية، كما قارن بين ممارسات التعددية الثقافية في الإسلام والغرب، وأشارت الدراسة إلى أن الإسلام قادر على استيعاب التنوع الثقافي ضمن إطار رحمة وتوحيد، موصية بتشجيع البحوث التي تبرز العالمية والقدرة التطبيقية للإسلام في هذا المجال.

وأعد غيضان السيد علي عبدالمجيد دراسة بعنوان "نشأة الدين عند هيوم من التعددية إلى التوحيد: نقد في تطور الأديان"[١٤]، تناولت الدراسة رؤية ديفيد هيوم حول نشأة الأديان، حيث رأى أن الخوف والقلق هما المصدر الرئيس للتدين، لكن الباحث نقد هذه الفكرة، مؤكدًا أن التفكير البشري في خلق الكون ورغبته في فهمه كان دافعًا رئيسيًا للاعتقاد بالخالق، كما أوضحت الدراسة أوجه القصور في تفسير هيوم لتطور الأديان، ومناقشة الانتقال من التعددية الدينية إلى التوحيد، مع إبراز العوامل الفكرية والإنسانية التي أسهمت في ظهور فكرة الإله الواحد.

وقدم إخلاص جواد علي مير دراسة بعنوان "التعددية الدينية صفة ملزمة للاعتقاد الإنساني"[١٥]، هدفت الدراسة إلى بيان أن التعددية الدينية جانب طبيعي وضروري للاعتقاد الإنساني، مستشهدة بالقرآن الكريم في سورة هود (١١٨-١١٩) لتوضيح التفاوت الاعتقادي بين البشر، كما أوضحت الدراسة ثلاثة أبعاد للتعددية الدينية: الوجودي، الميتافيزيقي، والتصوري اللاهوتي، وأكدت على أهمية الاعتراف المتبادل بين الأديان، مشيرة إلى أن التعددية الدينية تمثل تطورًا للفكر الديني وتوجيهًا نحو التجديد اللاهوتي، وتهدف إلى تعزيز الوعي الديني.

---

[١٣] علي، عبدالكريم عثمان، "معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية"، بحوث المؤتمر الدولي الأول: الرحمة في الإسلام، كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٦، ج٦، ص. ١٤٩-١٩١.

[١٤] عبدالمجيد، غيضان السيد علي، "نشأة الدين عند هيوم من التعددية إلى التوحيد: نقد في تطور الأديان"، مجلة الاستغراب، لبنان، ٢٠٢٠، مجلد ٤، عدد ١٨، ص. ١٠٣-١٢٣.

[١٥] مير، إخلاص جواد علي، "التعددية الدينية صفة ملزمة للاعتقاد الإنساني"، مجلة الدراسات المستدامة، العراق، ٢٠٢٢، مجلد ٤، ملحق، ص. ٢٠٦١-٢٠٦٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التعقيب على الدراسات السابقة

رغم غنى الدراسات السابقة في مجال التوحيد والتعددية، إلا أنها تظهر عددًا من القصور المنهجي والفكري الذي يستدعي إعادة النظر وتحليل نقدي أعمق، أولاً، تفتقر معظم هذه الدراسات إلى قسم مخصص لمراجعة الدراسات السابقة بطريقة نقدية مقارنة، بحيث توضح الفجوة العلمية التي يسعى البحث الحالي لسدها، فدراسة سعداوي (٢٠١٧) حول "الرؤية التعددية الحضارية في العالم الإسلامي" تناولت التعددية الحضارية في إطار إسلامي تاريخي، وأبرزت دور الصحيفة النبوية وسياسات قبول التنوع في المدينة المنورة، لكنها لم تقارن نتائجها بما توصلت إليه الحضارات الأخرى أو الأديان غير الإبراهيمية، ولم تحدد العلاقة بين التعددية الثقافية والتوحيد الإبراهيمي بشكل تحليلي نقدي.

وعلى نحو مشابه دراسة عبد الوهاب بن خليف (٢٠١٦) "التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في أفريقيا" ركزت على البعد الاجتماعي والسياسي للتعددية الإثنية، مع إبراز تأثيرها الإيجابي في الدول الغربية وسلبيتها في أفريقيا، لكنها لم تربط هذه النتائج بفكرة التعددية الدينية والفكرية في الأديان والحضارات، ولم تقدم مقاربة شاملة تجمع بين البعد العقدي والفلسفي والثقافي.

أما دراسة سيراندور (٢٠٠٦) حول ظهور التوحيد لدى بني إسرائيل، فقد ركزت على تحليل تاريخي دقيق للكتاب المقدس العبري وفلسفة الإسكندرية، لكنها اقتصرت على تفسير تطور فكرة الإله الواحد دون الربط النقدي بين التوحيد الإبراهيمي والتعددية في الديانات غير الإبراهيمية، كما لم توضح التناقضات أو التقاطعات مع الحضارات القديمة الأخرى.

ودراسة عبيد (٢٠٠٤) "الواقع الكشفي التونسي بين التعددية ومحاولات التوحيد" قدمت تحليلًا للتعددية الفكرية والثقافية في السياق الكشفي التونسي، لكنها اقتصرت على بعد تربوي واجتماعي، ولم تربط ممارسات الوحدة والتعددية بقضايا فلسفية أو دينية أوسع، مما يحد من إمكانية تعميم نتائجها على الدراسات المقارنة بين الأديان.

أما دراسة علي (٢٠١٦) "معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية" فكانت غنية بالمقارنة بين الإسلام والتعددية الغربية، لكنها ركزت على بعد الرحمة والتطبيق العملي دون التعمق في النقد النظري للتعددية والتوحيد، أو إبراز نقاط الضعف في الدراسات السابقة حول العلاقة بين الأديان الإبراهيمية وغير الإبراهيمية. ودراسة عبدالمجيد (٢٠٢٠) "نشأة الدين عند هيوم من التعددية إلى التوحيد" قدمت نقدًا فلسفيًا لوجهة نظر هيوم حول أصل التدين، لكنها اقتصرت على تحليل فلسفة هيوم دون المقارنة المنهجية بين تطور التوحيد في الأديان الإبراهيمية والتعددية في

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الديانات غير الإبراهيمية، ولم تقدم تفسيرًا للفجوة المعرفية المتعلقة بالانتقال من تعددية الآلهة إلى التوحيد في سياق حضاري وتاريخي أوسع٦

ودراسة مير (٢٠٢٢) "التعددية الدينية صفة ملزمة للاعتقاد الإنساني" أبرزت الأبعاد الثلاثة للتعددية الدينية (وجودي، ميتافيزيقي، تصوري)، وأكدت على ضرورة الاعتراف المتبادل بين الأديان، لكنها لم تقدم مراجعة مقارنة دقيقة بين التوحيد الإبراهيمي والتعددية في الديانات الشرقية القديمة أو الحديثة، ولم تبرر اختيار ديانات محددة مثل الهندوسية والبوذية، أو الحضارات الفرعونية والإغريقية، مقارنةً بغيرها من الحضارات القديمة كبلاد ما بين النهرين، وهو ما يترك فجوة معرفية واضحة تحتاج إلى سدها.

وعليه، يهدف البحث الحالي إلى سد هذه الفجوة عبر تقديم مقارنة نقدية شاملة بين التوحيد الإبراهيمي والتعددية في الأديان والحضارات، مع تحليل أبعادها العقدية والفلسفية والثقافية، وتوضيح أوجه الاتفاق والاختلاف، بما يسهم في إثراء الدراسات المقارنة وتعزيز الحوار بين الأديان.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للتوحيد والتعددية

المطلب الأول: مفهوم التوحيد في الدراسات الدينية

التوحيد أحد الركائز الكبرى في البنية العقدية للديانات السماوية، وهو المبدأ الذي شكل الوعي الديني والأخلاقي عبر التاريخ، وقد اكتسب هذا المفهوم أهمية مركزية في الدراسات الدينية المقارنة، لكونه يمثل الحد الفاصل بين الديانات الإبراهيمية من جهة، وكثير من الديانات غير الإبراهيمية ذات الطابع التعددي أو الوثني من جهة أخرى، ومن ثم بات التوحيد عنصرا تأسيسيا لفهم التصورات العقدية، ومسار تطور الفكر الديني، وطبيعة العلاقة بين الإنسان والإله.

أولا: تعريف التوحيد لغة واصطلاحا

يدور مفهوم التوحيد لغة حول معنى الانفراد وجعل الشيء واحدا، قال ابن فارس إن مادة (و-ح-د) تدل على الانفراد والتميز عن غيره، ومنه قولهم "وحده توحيدا"، أي جعله واحدا لا شريك له[١٦]، وذكر الأصفهاني في المفردات أن التوحيد هو الإقرار بوجود شيء واحد متفرد في ذاته وصفاته[١٧].

أما اصطلاحا، فقد استقر عند علماء العقيدة على أنه: إفراد الله تعالى بما يختص به من أفعال الربوبية وحقوق الألوهية وما له من الأسماء والصفات[١٨]، ويبرز هذا التعريف الطبيعة الشمولية للتوحيد، باعتباره لا يقتصر على إثبات وجود الخالق،

---

[١٦] ابن فارس، مقاييس اللغة، ٩٠/٦.

[١٧] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٨٥٧.

[١٨] مريم خضير العازمي، "حقيقة التوحيد وبناء الأخلاق عند أهل السنة"، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد ٤٨، العدد ٤٨، ٢٠٢٥، ص ٤٠٥–٤٥٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بل يشمل الخضوع والطاعة والعبادة له وحده، وإفراده بالكمال الذي لا يليق إلا بذاته سبحانه، وقد نبه ابن القيم إلى أن التوحيد ليس مجرد اعتراف بأن الله الخالق، فالمشركون كانوا يقرون بذلك، بل التوحيد الحقيقي يتضمن إخلاص العبادة لله ومحبة العبد له وخضوعه وانقياده الكامل لأوامره[١٩].

ثانيا: جذور التوحيد في الفكر الفلسفي والديني

١. التوحيد في الفكر الديني القديم

تكاد الأديان الإبراهيمية تتفق على أن التوحيد هو الرسالة الأصلية لجميع الأنبياء. وقد دل القرآن الكريم على أن جميع الرسل جاؤوا بدعوة واحدة: ﴿وما أَرْسلْنا مِنْ قبْلِك مِنْ رسولٍ إلا نوحِي إلَيْهِ أنه لا إله إلا أنا فاعْبدونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، غير أن التاريخ الديني يظهر انحرافا متكررا عن أصل التوحيد، ما أدى إلى ظهور ديانات وثنية وضعية كانت نتاجا لتحريف العقيدة الصحيحة، كما يشير د. عمر حمه رشيد إلى أن الإنسان فطر على التوحيد، لكن الشياطين اجتالته عن دينه فوقع في الشرك وتعدد الآلهة[٢٠].

٢. التوحيد في التراث الفلسفي

شهد الفكر الإنساني خارج الوحي السماوي محاولات متعددة لفهم "الوحدة الكونية"، ففي الفلسفة اليونانية، ظهرت نزعات نحو الإله الواحد عند أفلاطون في حديثه عن "الخير الأعظم"، وعند أرسطو في مفهوم "المحرك الأول"، غير أن هذه التصورات بقيت فلسفية مجردة، لا تتضمن علاقة تعبدية أو تشريعية، بخلاف التوحيد في الديانات السماوية الذي يرتبط بمنهج حياة وتشريعات عملية.

٣. التوحيد في الدراسات الحديثة

مع تطور العلوم الدينية الحديثة، أصبح التوحيد أحد المفاهيم المحورية في تحليل بنية الأديان، وتحدث القحطاني عن ضرورة إعادة فهم التوحيد بسبب التشويش الفكري المعاصر ومحاولات تمييع المفاهيم العقدية، الأمر الذي يتطلب العودة إلى نصوص الوحي لضبط المفهوم بعيدا عن التأويلات الفلسفية أو الثقافية الطارئة[٢١].

ثالثا: أهمية التوحيد في تشكيل الهوية العقدية

يمثل التوحيد حجر الأساس في بناء شخصية المؤمن، فهو الذي يحدد علاقته بالله، ويفصل بين الاعتقاد الصحيح والانحراف، وتؤكد الدراسات العقدية أن التوحيد

---

[١٩] ابن القيم، مدارج السالكين، ٣٣٩/١.

[٢٠] عمر حمه رشيد أحمد، "مفهوم التوحيد في الإسلام والأديان المشهورة"، مجلة كلية المعارف الجامعة، مجلد ٣٢، عدد ١، ٢٠٢١، ص ٢٧٥–٣٢٥.

[٢١] حذيفة بن حسين القحطاني، "ضرورة إعادة فهم التوحيد في العصر الحديث"، شبكة الألوكة، ٢٠٢٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هو أعظم أركان الدين، وأنه الأصل الذي تبنى عليه سائر التشريعات والعبادات، بل إن صحة الأعمال مرتبطة بصحة التوحيد[٢٢].

كما يمنح التوحيد للإنسان رؤية متكاملة للكون والحياة والإنسان، وهو ما يجعل المسلم يعيش ضمن منظومة قِيمية منسجمة مع عقيدته، فالإيمان بأن الله هو الخالق المدبر يغرس في النفس الاطمئنان، ويخرجها من عبودية البشر والأصنام، ويجعل حريتها مرتبطة بالعبودية لله وحده، وقد قدمت مريم خضير العازمي في دراستها تحليلا مهما لدور التوحيد في بناء الأخلاق، حيث بينت أن التوحيد هو الذي يوجه السلوك ويهذب النفس، وأن العبادة الخالصة لله تحرر الإنسان من الشهوات والنزعات المادية، وأن التفريق بين توحيد الربوبية والألوهية ضروري في فهم هذا الدور التربوي[٢٣].

وعند أهل السنة والجماعة، يعد التوحيد هو العامل الأول لتوحيد الأمة، وتجاوز الاختلافات المذهبية أو الفقهية، ويرى أحمد سردار محمد أن أقسام التوحيد رغم اختلاف العبارات إلا أنها متلازمة، وأنه لا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بجميعها دون تفريق[٢٤].

المطلب الثاني: مفهوم التعددية الدينية

مفهوم التعددية الدينية من المفاهيم المركزية في فلسفة الدين الحديثة، وقد ازداد الاهتمام به بصورة ملحوظة مع تنامي الاتصال الحضاري وازدياد فرص الحوار بين أتباع الديانات المختلفة. فالتعددية ليست مجرد مصطلح يشير إلى وجود أديان متعددة في العالم، بل هي رؤية فلسفية ودينية واجتماعية تتناول كيفية فهم هذا الوجود وطبيعة العلاقة بين هذه الأديان، ومدى إمكانية التعايش فيما بينها بصورة إيجابية.

أولا: تعريف التعددية في الفكر الديني

يشير الباحثون إلى أن التعددية الدينية هي "رؤية معرفية" ترى أن الحقيقة الدينية لا يمكن حصرها في دين واحد، وأن كل دين يحمل قدرا من الحقيقة المطلقة وفق تصوره الخاص[٢٥]، ويرى بعض فلاسفة الدين أن التعددية الدينية تطورت من

---

[٢٢] أحمد سردار محمد، "أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة"، مجلة الدراسات العقدية، مجلد ٦، عدد ١٢، ٢٠١٣، ص ١٠٩–٢١١.

[٢٣] مريم خضير العازمي، المرجع السابق، ص ٤١٠–٤٣٠.

[٢٤] أحمد سردار محمد، المرجع السابق.

[٢٥] هاشم، كمال محمد عبد الهادي. "التعددية الدينية". مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، المجلد ٧٣، العدد ٧٣، ٢٠٢٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كونها مجرد وصف لواقع التنوع الديني، إلى كونها موقفا فكريا يسعى إلى إعادة فهم الأديان بوصفها طرقا متعددة نحو الخلاص أو نحو إدراك الحقيقة الإلهية.[٢٦]

وفي الغرب برز هذا المفهوم بقوة في الدراسات الحديثة للأديان، حيث حاول عدد من المفكرين تطوير "لاهوت للتعددية الدينية" يقوم على الاعتراف بوجود تنوع أصيل في التجارب الدينية، وأن هذا التنوع ينبغي أن يفهم بوصفه انعكاسا لإرادة إلهية أو لواقع كوني أعمق يتجاوز الانقسامات الظاهرية بين العقائد[٢٧].

أما في الفكر الإسلامي فقد تناول عدد من المفكرين المعاصرين هذا الموضوع، بعضهم من زاوية نقدية ترى أن التعددية إذا تجاوزت حدودها يمكن أن تستخدم "لإذابة خصوصية الدين"، بينما رأى آخرون أن التسامح والانفتاح سِمتان أصيلتان في الحضارة الإسلامية[٢٨].

ثانيا: التعددية الإلهية وتجلياتها في الأديان القديمة

عرفت الأديان القديمة مفهوم التعددية الإلهية (Polytheism)، وهي اعتقاد بوجود آلهة متعددة لكل منها دور محدد في الكون. ظهرت هذه الرؤية في حضارات عدة مثل الحضارة المصرية القديمة، واليونانية، والهندوسية وغير ذلك، وجاء هذا التصور نتيجة محاولة تفسير الظواهر الطبيعية وتوزيع القوى الكونية بين آلهة متعددة، بعضها للخصوبة، وبعضها للحرب، وبعضها للبحر وغيرها، وقد نظر بعض الباحثين في المنهج التاريخي لدراسة الدين إلى أن التعددية الإلهية كانت مرحلة من مراحل التطور الديني، حيث اعتبرت جزءا من المسار التاريخي الذي انتقلت من خلاله البشرية من الوثنية إلى التوحيد عبر عملية تطور معرفي وروحي[٢٩].

ثالثا: التعددية كظاهرة اجتماعية وثقافية

لا تقتصر التعددية على أبعادها الدينية والفلسفية، بل تتخطاها لتشمل جوانب اجتماعية وثقافية واسعة، وتشمل التفاعل بين المجموعات الدينية، وتشكيل الهويات، وقضايا المواطنة، والانخراط في المجال العام، وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن العولمة وثورة التكنولوجيا أسهمتا بشكل كبير في تعزيز الوعي بالتعددية، وفي جعل

[٢٦] عناية، عزالدين .لاهوت التعددية الدينية، منشورات الربيع، ٢٠٢٤.
[٢٧] عناية، عزالدين .لاهوت التعددية الدينية، منشورات الربيع، ٢٠٢٤.
[٢٨] محجوب، خالد" .التعددية الدينية في فكر بديع الزمان النورسي: تحليل ونقد ."مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج٩، ع١، ٢٠١٧.
[٢٩] عبد الرازق، أحمد محمد جاد" .المنهج التاريخي في دراسة الدين ."مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مج٢٣، ع٢٣، ٢٠١٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التعرف على الأديان الأخرى أسهل من أي وقت مضى، بعد أن أصبح العالم "قرية صغيرة"[٣٠]

ويرى بعض المفكرين المسلمين أن التعددية بوصفها ظاهرة اجتماعية لا تتعارض بالضرورة مع العقيدة الدينية، بل يمكن أن تكون إطارا لإدارة التنوع، شريطة عدم المساس بمرجعية العقيدة أو اعتبار التعددية بديلا عن الإيمان.[٣١]

المطلب الثالث : العلاقة بين التوحيد والتعددية

العلاقة بين التوحيد والتعددية من أكثر الموضوعات تعقيدا في فلسفة الدين، إذ تجمع بين بعدين يبدوان متعارضين للوهلة الأولى: وحدة الحقيقة الإلهية من جهة، وتنوع طرق إدراك البشر لها من جهة أخرى ولذلك ظهرت نظريات عديدة حاولت تفسير هذا الارتباط والوقوف على تقاطعاته التاريخية والشرعية والفلسفية.

أولا: التقاطعات بين المفهومين

بالرغم من أن التوحيد يقوم على الاعتقاد بوجود إله واحد، وأن التعددية تشير إلى تنوع المعتقدات، إلا أن هناك نقاط التقاء مهمة بينهما، فالتوحيد في الأديان الإبراهيمية لا يمنع الاعتراف بوجود شعوب مختلفة، وثقافات متعددة، وتجارب بشرية متنوعة، بل إن النصوص الدينية نفسها تقر بوجود الاختلاف بوصفه سنة كونية تدل على قدرة الخالق وتعدد طرق الابتلاء الإلهي للبشر، وقد أشار محمد عمارة إلى أن ثقافة التوحيد لا تتعارض مع التعددية الإنسانية، بل تؤسس لها من خلال قيم: الحرية، الكرامة، التعارف، وقبول الآخر في نطاق الاختلاف المشروع، ويضيف أن التوحيد هو أساس وحدة الوجود البشري، بينما التعددية هي انعكاس للتنوع الثقافي والاجتماعي الذي لا يتناقض مع أصل الخلق[٣٢], وفي الاتجاه ذاته يرى عدد من الباحثين أن التعددية يمكن أن تكون تفسيرا إنسانيا للتنوع، بينما يبقى التوحيد تفسيرا إلهيا للوجود، وأن الجمع بينهما ممكن عبر فهم التعددية بوصفها تنوعا في الشكل وليس في الحقيقة المطلقة[٣٣].

ثانيا: النظريات الفلسفية التي حاولت تفسير العلاقة بينهما

١) نظرية التطور الديني

---

[٣٠] هاشم، كمال محمد عبد الهادي" .التعددية الدينية ."مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، المجلد ٧٣، العدد ٧٣، ٢٠٢٣.

[٣١] خير، بسطامي محمد سعيد" .رؤية إسلامية لمشكلة التعددية ."مجلة البيان، العدد ٢١٦، ٢٠٠٥.

[٣٢] عمارة، محمد" .التوحيد الديني وثقافة التعددية ."مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٨٥، ١٩٩٨.

[٣٣] العبيدي، حسام علي حسن، والأعرجي، ستار جبر حمود" .التعددية الدينية ووحدة الأديان ."مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٥٠، ٢٠١٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ترى هذه النظرية التي يدرسها المنهج التاريخي في علم الأديان، أن الأديان تطورت عبر مراحل تبدأ بالأسطورة، ثم التعددية، ثم الإله الواحد، وصولا إلى التوحيد الكامل، وهذه النظرية تفسيرا تاريخيا لا حكما عقائديا وتهدف إلى فهم التحولات الفكرية عبر التاريخ[٣٤].

وبالاعتماد على هذه النظرة التاريخية، يظهر أن التعددية ليست في تناقض مع التوحيد، بل هي جزء من المسار البشري الذي انتهى إلى الإيمان بالإله الواحد في الأديان الإبراهيمية مثل اليهودية والمسيحية والإسلام.

٢) نظرية وحدة الوجود (Pantheism)

ترى وحدة الوجود أن الإله حاضر في كل موجود، وأن الكون تجل للذات الإلهية وهذه النظرية تناولها فلاسفة مسلمون وغير مسلمون، وهي تقدم رؤية مختلفة للعلاقة بين التوحيد والتعددية: إذ ترى أن الوحدة المطلقة لا تتعارض مع التعدد الظاهري في الكائنات، لأن كلها تنبع من أصل واحد، ويشير عدد من الدراسات المعاصرة إلى أن هذه النظرية شكلت إطارا لفهم كيفية اجتماع الوحدة مع التعدد، وأنها أسهمت في تشكيل رؤى حديثة حول التعايش بين الأديان، خصوصا في إطار التعددية الخلاصية التي ترى أن كل الأديان تؤدي إلى الخلاص بطريقة أو بأخرى[٣٥].

٣) لاهوت التعددية الدينية

قدم عزالدين عناية رؤية حديثة تقوم على أن الأديان على اختلافها تشترك في قيم أخلاقية وروحية كبرى، وأن التعددية الدينية ليست تهديدا للتوحيد، بل هي وسيلة لتعميق الفهم الإنساني للدين وفتح مساحات للحوار والتقارب[٣٦].

المبحث الثاني: التوحيد في الأديان الإبراهيمية

المطلب الأول: التوحيد في اليهودية

مفهوم التوحيد في الديانة اليهودية من الركائز العقدية الأساسية التي تبنى عليها النظرة الدينية والأخلاقية لدى أبناء بني إسرائيل، وهو مفهوم مر بمراحل تاريخية متعددة قبل أن يستقر بصورته النهائية في النصوص اليهودية المتأخرة، ويظهر التوحيد في اليهودية بوصفه الاعتراف بإله واحد خالقٍ ومدبرٍ للكون، مع رفض كل صور التعدد الإلهي أو التشبيه الوثني الذي كان شائعًا في البيئات القديمة المحيطة ببني إسرائيل[٣٧].

---

[٣٤] عبد الرازق، أحمد محمد جاد" .المنهج التاريخي في دراسة الدين ."مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مج٢٣، ع٢٣، ٢٠١٤.

[٣٥] العبيدي، حسام علي حسن، والأعرجي، ستار جبر حمود" .التعددية الدينية ووحدة الأديان ."مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٥٠، ٢٠١٨.

[٣٦] عناية، عزالدين .لاهوت التعددية الدينية، منشورات الربيع، ٢٠٢٤.

[٣٧] محمود محمد الغنام، التعريف بالديانتين اليهودية والإسلام، ص .**245**

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أولا: مفهوم الإله الواحد في اليهودية

يقوم مفهوم الإله الواحد في العقيدة اليهودية على الإيمان بأن «يهوه» هو الإله المعبود وحده دون سواه، وهو الإله الذي ارتبط تاريخيا ببني إسرائيل، وتميز بصفات القدرة والخلق والاصطفاء، وتبرز التوراة الإيمان بالإله الواحد في نصوص عددية، مثل صيغة الشمع الشهيرة: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد» (سفر التثنية ٤/٦)، وهو النص الذي أصبح المرجع الأول في تقرير وحدانية الله في العقيدة اليهودية، غير أن الدراسات النقدية للعقيدة اليهودية تشير إلى أن التوحيد اليهودي لم يكن نقيا في كل مراحله، فقد عرف اليهود فترات من الاضطراب العقدي والانحراف نحو عبادة الأوثان أو مزج العقيدة التوحيدية بمظاهر شركية تأثرت بالحضارات المحيطة، وهو ما نصت عليه نصوص التوراة نفسها التي ذكرت مرارا انحراف بني إسرائيل واتباعهم آلهة الأمم الأخرى[٣٨].

ثانيا: النصوص الداعمة لمفهوم التوحيد في التوراة

تظهر في التوراة نصوص عديدة تعلن وحدانية الله، لكن أغلب الباحثين يشيرون إلى أن هذه النصوص – رغم وضوحها – تعود في صورتها النهائية إلى فترات متأخرة نسبيا من تاريخ التدوين العبري، وقد ركزت نصوص سفر التكوين والخروج واللاويين على إبراز الصفات الإلهية العليا، كالخلق والقدرة والعهد والهداية، وهو ما يعكس توجها نحو ترسيخ وحدانية الله بين بني إسرائيل.

وتظهر دراسة سيراندور عن ظهور التوحيد أن القصص التوراتية الأولى ولا سيما قصة الخلق لا تعبر بشكل صريح عن التوحيد الكامل، بل تحمل سمات تعود إلى الفكر الأسطوري القديم، وقد استنتج الباحث أن المفهوم الفلسفي للتوحيد لم يتبلور إلا في الحقبة الهلنستية، وبخاصة في مدرسة الإسكندرية، حيث ظهرت كتابات ذات نزعة توحيدية خالصة متأثرة بتفسيرات كونية وأفلاطونية[٣٩].

ثالثا: تطور مفهوم التوحيد عبر التاريخ اليهودي

مر مفهوم التوحيد في اليهودية بسلسلة من التحولات التي تأثرت بالظروف السياسية والاجتماعية والدينية التي عاشها اليهود، وتشير الدراسات الأكاديمية إلى أن التوحيد لم يكن في بداياته مفهوما مجردا، بل كان مقترنا بفكرة الإله القومي، حيث كان إله إسرائيل هو الإله الأقوى بين آلهة الأمم، لا الإله الواحد في الكون كله، ومع مرور الزمن، وبفعل التجارب الدينية الكبرى مثل السبي البابلي، بدأ المفهوم يتطور نحو التجريد والكونية[٤٠].

---

[٣٨] محمد محمد عيسى، العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، ص **352–360**.

[٣٩] أرنود سيراندور، حول ظهور التوحيد في ديانة بني إسرائيل، ص **55–48**.

[٤٠] أحمد هارون محمد هارون، رؤية علي بولاج لمفهوم التوحيد، ص **280–288**.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وترى بعض الدراسات أن الفلسفة اليهودية وخاصة فلسفة ابن ميمو أسهمت بصورة أساسية في ترسيخ مفهوم التوحيد كعقيدة عقلية خالية من التشبيه، ورافضة لكل الصفات الجسمانية عن الله، وهو يمثل منعطفا فكريا كبيرا في تاريخ اليهودية، إذ قدم ابن ميمون تنظيرا فلسفيا متقدما لعقيدة الوحدانية[٤١].

كما تشير دراسات أخرى إلى أن الانحرافات العقدية التي وقعت فيها الجماعات اليهودية كانت سببا في فقدان كثير من صفاء التوحيد، نتيجة التأثر بالأفكار البشرية، والتحريف اللفظي والمعنوي الذي وقع في نصوص التوراة عبر التاريخ، وقد أكدت أبحاث متعددة إلى أن التحريف كان سببا رئيسيا في الابتعاد عن العقيدة التي جاء بها موسى عليه السلام، حيث امتزجت التعاليم الإلهية بتأويلات الحاخامات وكتاباتهم اللاحقة[٤٢].

ولم يقتصر التطور على الجوانب الفكرية، بل شمل أيضا الممارسات الدينية، مثل القرابين والعبادات، حيث كشفت دراسات مقارنة بين الإسلام واليهودية عن وجود خلل واضح في تصور اليهود للذات الإلهية من خلال طقوسهم المتعلقة بالذبائح والقرابين، وهو ما يظهر تأثرا تاريخيا بالعقائد القديمة[٤٣].

المطلب الثاني: التوحيد في المسيحية

مفهوم التوحيد في المسيحية من أكثر المفاهيم إثارة للنقاش في الدراسات الدينية المقارنة، ذلك أن الديانة المسيحية نشأت في بيئة يهودية خالصة تؤمن بإله واحد، ثم تطورت لاحقا حتى تبنت صياغة عقدية مميزة تقوم على الإيمان بالآب والابن والروح القدس بوصفهم ثلاثة أقانيم في إله واحد، وهذا الانتقال من التوحيد البسيط المباشر كما ورد في تعاليم المسيح عليه السلام إلى التثليث بصورته الفلسفية واللاهوتية يشكل جوهر الجدل الديني والفلسفي بين المسيحيين أنفسهم، وبينهم وبين اليهود والمسلمين على السواء.

أولا: مفهوم التوحيد في المسيحية

تجمع نصوص العهد الجديد على أن المسيح عليه السلام دعا إلى عبادة الله الواحد، وأكد أن "الرب إلهنا رب واحد"، وتشير دراسات مقارنة الأديان إلى أن التوحيد كان هو الأساس الذي قامت عليه دعوة المسيح قبل ظهور التأويلات اللاهوتية، وهو ما تؤكده أبحاث متعددة ترى أن المسيحية الأولى كانت أقرب إلى التوحيد اليهودي منها إلى التصورات الفلسفية المتأخرة، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن المسيح لم يدعي الألوهية بل نسب كل قدرة ومعجزة إلى الله، كما أنه كان يدعو

---

[٤١] فكري جواد عبدالعيسى، دور الفلسفة اليهودية في تطوير مفهوم الألوهية، ص –**130 135.**

[٤٢] محمد محمد عيسى، العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، ص .**385–370**

[٤٣] ميساء بنت حسين حسن باشا، قرابين الدم في اليهودية والإسلام، ص .**150–144**

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لعبادة "الآب" بصفته الإله الواحد، وهو ما يظهر بوضوح في قراءات نقدية عديدة تناولت نصوص الأناجيل[٤٤].

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن جماعات من النصارى الأوائل كالآريوسيين ظلوا يتمسكون بفكرة التوحيد الخالص ويرفضون رفع المسيح إلى مرتبة الألوهية، معتبرين أن هذا التطور نتاج تفاعل بين الفلسفة اليونانية والعقائد المسيحية ومن هذا المنطلق يرى عدد من الباحثين أن التوحيد المسيحي الحقيقي يظهر في تعاليم المسيح الأولى، بينما جاءت المجامع الكنسية في القرون الأولى لتمنح التثليث صياغته النهائية[٤٥].

ثانيا: عقيدة التثليث وكيف تفهم كتوحيد وفق اللاهوت المسيحي

عقيدة التثليث الركن المركزي في الإيمان المسيحي، وهي تقوم على أن الله واحد في جوهره، مثلث في أقانيمه: الآب، والابن، والروح القدس، وتؤكد الكنائس المسيحية الكبرى أن هذه الأقانيم الثلاثة ليست ثلاثة آلهة، بل ثلاث شخصيات إلهية تشترك في جوهر واحد، وقد سعى اللاهوتيون إلى الدفاع عن هذا المفهوم باعتباره متسقا مع التوحيد، لا مناقضا له، باعتبار أن التعدد يقع في "الأقانيم" لا في "الجوهر الإلهي"، وتظهر الدراسات النقدية أن هذا المفهوم تأثر إلى حد كبير بالفلسفات اليونانية، وخاصة نظرية "اللوجوس"، التي استخدمت لتفسير طبيعة المسيح بوصفه "الكلمة"[٤٦] كما توضح بحوث أخرى أن التثليث لم يظهر بصورته المتكاملة إلا بعد عدة قرون من رفع المسيح، وأن المجامع مثل مجمع نيقية (٣٢٥م) والقسطنطينية (٣٨١م) كانت محطات جوهرية في تثبيت العقيدة[٤٧].

وقد تناولت دراسات مقارنة المسيحية والإسلام مسألة التوحيد في المسيحية، وأكدت أن الأناجيل تحوي نصوصا توحيدية صريحة، في مقابل نصوص أخرى فهمها اللاهوتيون على أنها تؤيد الأقانيم الثلاثة وتنطلق هذه الدراسات من قراءة نقدية

---

[٤٤] هارون، أحمد هارون محمد، "رؤية الكاتب والمفكر التركي علي بولاج لمفهوم التوحيد"، مجلة رسالة المشرق، مج٢٣، ع١،٤، ٢٠٠٩، ص. ٢٨٢.

[٤٥] الفوزان، بدرية بنت محمد، "التوحيد لدى النصارى: مفهومه ودلالاته العقدية"، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مج٢٦، ع٣، ٢٠١٨، ص. ٥١.

[٤٦] الشاهد، السيد محمد، "التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام"، مجلة الاجتهاد، مج٨، ع٣١–٣٢، ١٩٩٦، ص. ٢٩٢.

[٤٧] الندوي، أبو الحسن علي الحسني، "عقيدة التوحيد وأثرها في الحياة"، مجلة البعث الإسلامي، مج٣٠، ع٧، ١٩٨٥، ص. ١٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ترى أن المسيح كان موحدا، وأن رفعه إلى مرتبة الألوهية جاء نتيجة اجتهادات لاهوتية لاحقة[٤٨].

ولذلك فإن المسيحيين يؤمنون بأن التثليث لا يناقض التوحيد، بل يقدم صورة أعمق لطبيعة الإله، حيث إن الجوهر الإلهي واحد، بينما تتعدد طرق ظهوره وعلاقته بالبشر، إلا أن هذا الفهم ظل موضوع جدل واسع بين أتباع الديانات الثلاث.

ثالثا: تطور الفكر التوحيدي في المسيحية عبر العصور

لقج شهد مفهوم التوحيد في المسيحية مسارا تاريخيا متشابكا، يمكن تتبعه منذ عصر المسيح وحتى اليوم. ففي القرن الأول الميلادي كانت المجتمعات المسيحية الأولى ذات طابع توحيدي واضح، ولم يكن التثليث قد اكتسب بعد تعريفه اللاهوتي، وفي القرن الرابع برزت الخلافات بين الآريوسيين الذين أكدوا بشرية المسيح ورفضوا مساواته بالله، وبين الأثاناسيين الذين انتصر رأيهم في مجمع نيقية[٤٩].

كما لعبت الفلسفة اليونانية دورا أساسيا في تشكيل المفاهيم اللاهوتية، إذ استخدمت مصطلحات مثل الجوهر والأقنوم لوصف العلاقة بين الآب والابن. ومع تطور الفكر المسيحي في العصور الوسطى، ظهر الجدل بين الفلاسفة اليهود والمسيحيين، الذين انتقدوا مفهوم التثليث ورأوا أنه يتعارض مع التوحيد كما ورد في الكتب العبرية، وهو ما يظهر في كتابات سعديا جاؤون وغيره، وفي العصور الحديثة أعادت الكنائس قراءة نصوصها في ضوء الدراسات التاريخية والنقدية، فظهرت اتجاهات إصلاحية تدعو إلى التركيز على إنسانية المسيح وتعاليمه الأخلاقية، وتخفيف طابع الجدل الفلسفي حول الأقانيم، كما ظهرت تيارات مسيحية موحدة Unitarianism ترفض التثليث، وتعيد الإيمان المسيحي إلى جذوره التوحيدية.[٥٠]

المطلب الثالث: التوحيد في الإسلام

التوحيد حجر الزاوية في العقيدة الإسلامية، وأعظم ما جاءت به الرسالات السماوية، بل هو الغاية الأولى من خلق الإنسان وإرساله الأنبياء، وقد تميز الإسلام بجعل التوحيد أصلا جامعا تتفرع عنه سائر العبادات والمعاملات والقيم، فهو ليس مجرد تصور فكري بل منهج حياة ينظم علاقة الإنسان بربه وبالوجود من حوله، ويتجلى هذا التوحيد في ثلاثة أقسام مركزية: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهو تقسيم أصل له علماء السلف وبينوه بدقة كبيرة.

---

[٤٨] حماد، سعاد مسلم محمد، "حق الآخر في المسيحية والإسلام: دراسة مقارنة"، مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق، ع١٠٨، ٢٠٢٤، ص. ١٨.

[٤٩] أبو عاقلة، فتح الرحمن يوسف، "عقيدة الخلود بين الهندوسية والمسيحية"، مجلة جامعة شقراء، ع١٥، ٢٠٢١، ص. ٣٤.

[٥٠] عيد، محمد عبدالعليم، "جدل فلاسفة اليهود للمسيحية في العصور الوسطى"، مجلة كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر، ع٢٦، ٢٠٢٤، ص. ٦٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أولا: التوحيد بأقسامه الثلاثة

١. توحيد الربوبية

يقصد بتوحيد الربوبية إفراد الله تعالى بأفعاله، كالخلق والرزق والملك والتدبير، والإحياء والإماتة، وهو الاعتراف بأن الله تعالى هو المدبر الوحيد لهذا الكون، لا شريك له في سلطانه، ويؤكد علماء العقيدة أن هذا النوع من التوحيد أقر به غالب المشركين عبر التاريخ، إذ كانوا يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق، إلا أنهم خالفوا مقتضى هذا الإقرار حين عبدوا غيره، وقد شرح محمد يسري هذا النوع من التوحيد بوصفه الأساس النظري الذي يجب أن ينطلق منه كل مؤمن في فهم علاقة الله بالعالم، مؤكدا أن الربوبية عنصر مشترك بين الديانات السماوية ولكن الإسلام أعطاه صفاء تاما وخاليا من أي تصور أسطوري أو فلسفي دخيل[٥١].

٢. توحيد الألوهية

هو إفراد الله تعالى بالعبادة، والبراءة من كل شرك ظاهر أو خفي، وهو لب الرسالة المحمدية وجوهر دعوة الأنبياء.، وقد ركز محمد بن عبد الوهاب في كتابه «التوحيد» على هذا النوع من التوحيد، موضحا أن الانحراف فيه هو أصل الشرك عبر التاريخ، وأن واجب المسلم أن يصرف جميع أنواع العبادات لله وحده كالخوف والرجاء والنذر والذبح والدعاء[٥٢].

وهذا التوحيد أهم أوجه التميز العقدي للإسلام مقارنة بالأديان الأخرى، لأنه لا يسمح بأي وسيط بين العبد وربه، ولا يعترف بتقديس البشر أو الأوثان أو القوى الكونية، بل يجعل العلاقة مباشرة ومطلقة بين الخالق والمخلوق.

٣. توحيد الأسماء والصفات

هو الإيمان بما وصف الله به نفسه في القرآن وبما ثبت عن النبي ﷺ دون تحريف أو تعطيل أو تشبيه أو تمثيل، وهذا القسم من أدق مباحث العقيدة، إذ أكد العلماء على ضرورة إثبات الصفات كما وردت مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين، وقد شدد المسعري في كتابه على أن إثبات الصفات الإلهية هو جزء من تحقيق التوحيد الكامل، وأن إهماله أو تأويله تأويلا فلسفيا مفرطا يؤدي إلى خلل عقدي[٥٣].

---

[٥١] يسري، محمد. "التوحيد الخالص والاعتقاد السليم". مجلة التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، س٣٤، ع٤٠٠، ٢٠٠٥، ص. ٦٩–٧٢.

[٥٢] محمد بن عبد الوهاب. كتاب التوحيد. مكتبة عباد الرحمن – مكتبة العلوم والحكم، ٢٠١٤، ص ٢٢

[٥٣] المسعري، محمد بن عبد الله. كتاب التوحيد (أصل الإسلام وحقيقة التوحيد). ٢٠٠٤. ص: ٣٠

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثانيا: مركزية التوحيد في القرآن والسنة

حيث يمثل التوحيد محور الرسالة القرآنية التي بعث بها النبي ﷺ فالقرآن الكريم مملوء بدعوات صريحة لإخلاص العبادة لله وحده، وتأكيد أن الغاية من خلق الجن والإنس هي العبادة كما في قوله تعالى: {وما خلقْت الجِن والْإنس إلا لِيعْبدونِ} (الذاريات: ٥٦)، وقد أوضح عبد الله بن شاكر الجنيدي أن التوحيد هو «الأصل الأعظم» الذي لا تقوم الشريعة إلا عليه، وأن جميع التشريعات والأحكام لا قيمة لها إذا لم يبن الإنسان علاقة صحيحة مع ربه[٥٤].

ويظهر هذا التركيز القرآني في مئات الآيات التي تدعو إلى إفراد الله بالعبادة وتشرح بطلان الشرك، كما أن السنة النبوية جاءت مفسرة لهذا الأصل، فقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو الناس إلى التوحيد قبل أن تفرض معظم الشرائع العملية؛ وذلك يدل على أهمية ترسيخ العقيدة قبل التكليف، وقد بين الشافعي أن التوحيد هو أول واجب على المكلف، وأنه أساس النجاة في الدنيا والآخرة.[٥٥]

ثالثا: التوحيد كجوهر العقيدة الإسلامية ومظاهر تطبيقه

لا يقتصر التوحيد في الإسلام على كونه اعتقادا ذهنيا، بل يمتد ليشمل سلوك الإنسان، ونظام المجتمع، وعلاقات الأمة بغيرها. ويمكن إبراز تطبيقات التوحيد في عدة جوانب:

١. التوحيد في العبادة والسلوك

التوحيد هو البوصلة الروحية للمسلم، فحين يوحد العبد ربه يعلم أن العبادة لا تصرف إلا له، وأن الطاعة المطلقة لا تكون لغيره، وقد أوضح المدخلي أن التوحيد الخالص هو الأساس الذي تبنى عليه سائر العبادات، وأن تركيز المسلم عليه يحميه من البدع والخرافات التي تضعف صلته بربه[٥٦].

٢. التوحيد في البناء الاجتماعي والسياسي

يمتد أثر التوحيد ليشمل وحدة الأمة، فالإسلام يجعل وحدة العقيدة أساس وحدة المجتمع، ويربط بين الإيمان بالله الواحد وبين مبدأ الإجماع والتضامن الاجتماعي، وقد تناول سعدي كريم سلمان في دراسته العلاقة بين التوحيد والإجماع، مبينا أن

---

[٥٤] الجنيدي، عبد الله بن شاكر. "التوحيد: الأصل الأعظم". مجلة التوحيد، جمعية أنصار السنة المحمدية، س٥٢، ع٦١٨، ٢٠٢٢، ص. ٢–٤.

[٥٥] الشافعي، محمد عبد المجيد. "لماذا التوحيد؟". مجلة التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، س٤٠، ع٤٧٦، ٢٠١١، ص. ٦٩–٧٠.

[٥٦] المدخلي، محمد بن ربيع بن هادي. "التوحيد الخالص". مجلة التوعية الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س٧، ع١، ١٩٨١، ص. ٣١–٣٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وجود عقيدة موحدة هو ما يحفظ للأمة انسجامها الفكري والسياسي، وأن التوحيد يشكل العنصر الجامع الذي يمنع التشتت والفرقة[٥٧].

٣. التوحيد في الهوية الحضارية

الإسلام دين التوحيد بمعناه الوجودي الشامل، فهو ليس مجرد عقيدة روحية وإنما رؤية حضارية تنطلق من مركزية الله في الكون والحياة، وهذا ما أكده لطف الحق المرشد في مقاله، حيث أوضح أن الإسلام يتميز بوحدانية واضحة تحرر الإنسان من الخضوع للقوى الطبيعية أو الأسطورية، وتجعله مسؤولا عن أفعاله في إطار علاقة مباشرة مع ربه، وهي سمة تفتقر إليها العديد من الديانات غير الإبراهيمية التي ما تزال تحتفظ ببقايا من التعددية والوثنية[٥٨].

٤. التوحيد كركيزة للإصلاح الدعوي

اعتمدت دعوة الأنبياء على التوحيد قبل أي إصلاح اجتماعي أو سياسي، لأن إصلاح العقيدة هو الأساس الذي يتفرع عنه إصلاح السلوك والمجتمع، وقد أكد عدد من العلماء أن أي نهضة إسلامية لن تتحقق إلا من خلال تجديد دعوة التوحيد، والعودة إلى صفائها الأول كما ورد في القرآن والسنة[٥٩].

المبحث الثالث: التعددية في الأديان غير الإبراهيمية ومقارنتها بالإبراهيمية

المطلب الأول: التعددية في الديانات الشرقية

تتميز الديانات الشرقية، وخاصة الهندوسية والبوذية، ببنى عقدية وروحية مختلفة جذريا عن التصور الإبراهيمي للتوحيد، حيث يتأسس الإيمان في الأديان الإبراهيمية الثلاثة على الاعتقاد بإله واحد خالق للكون، متفرد بالوجود والقدرة والألوهية وعلى النقيض من ذلك، تقدم الديانات الشرقية رؤى أكثر انفتاحا على التعدد والاتساع الروحي، وتسمح بوجود مسارات متعددة للخلاص، وصور متنوعة للوجود الإلهي، ما يجعلها نماذج واضحة للتعددية الدينية الفلسفية والطقوسية.[٦٠]

أولا: التعددية في الهندوسية

الهندوسية من أكثر الديانات تركيبا واتساعا، لا لأنها تحتوي على عدد كبير من الآلهة فحسب، بل لأنها تقوم على رؤية شمولية تجعل الوجود متعدد المستويات، وتسمح بتعدد التصورات حول الإله والحقيقة المطلقة، فالروح الكونية المطلقة

---

[٥٧] سلمان، سعدي كريم. "التوحيد والإجماع: دراسة في الفكر السياسي والاجتماعي الإسلامي". مجلة الجامعي، ع٧، ليبيا، ٢٠٠٤، ص. ١٨٥

[٥٨] آبادي، لطف الحق المرشد. "الإسلام دين التوحيد". مجلة صوت الأمة، الجامعة السلفية – دار التأليف والترجمة، مج٤٧، ع٩، ٢٠١٥، ص. ٢٧–٣٠.

[٥٩] المرجع السابق

[٦٠] حماد، سعاد مسلم محمد، "حق الآخر في المسيحية والإسلام: دراسة مقارنة"، مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق، ع١٠٨، ٢٠٢٤، ص ١٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

(براهمن) تعد جوهر الوجود، وهي حقيقة واحدة مطلقة غير متغيرة، ولكنها تتجلى في صور متعددة تعرف باسم ديڤاتاس، الأمر الذي يسمح بهامش واسع من التعددية داخل الإطار العقدي نفسه.

وينظر إلى البراهمن باعتباره الحقيقة العليا التي تتجاوز الشكل والصوت والهيئة، بينما الآلهة المتعددة تجليات محدودة لهذا المطلق، وهذا يفسر سبب قبول الهندوسية لعبادة آلهة متعددة دون عد ذلك تناقضا مع وحدانية البراهمن، لأن التعدد هنا يفسر بوحدة الحقيقة وتعدد الصور[٦١].

كما تنطلق الهندوسية من مبدأ «هذه الحقيقة واحدة ولكن الحكماء يصفونها بوجوه متعددة»، وهو مبدأ يفتح المجال أمام تعددية روحية عميقة، تجعل طرق الخلاص متنوعة بتنوع البشر وطبائعهم، ويتضح من النصوص الفلسفية للهندوسية، خصوصا الأوبانيشاد، أن التوحيد فيها ليس توحيدا بالمعنى الإبراهيمي، بل هو «توحيد كوني» أقرب لفكرة الروح الشاملة التي تحضر في كل شيء، ولا تقوم على ثنائية الخالق والمخلوق، بل على مبدأ «أتمان = براهمن»، أي اتحاد النفس الفردية بالروح الكونية، وهذا ما يجعل الهوية الإلهية قابلة للفهم ضمن نطاق الوجود كله، خلافا للديانات الإبراهيمية التي تميز بوضوح بين الإله والإنسان والكون[٦٢].

ثانيا: التعددية في البوذية

تقدم البوذية نموذجا فريدا في تاريخ الأديان؛ فهي لا تنكر وجود مجالات روحية عليا لكنها في الوقت نفسه لا تفترض وجود إله خالق للكون، فحقيقة الوجود في البوذية مرتبطة بفكرة الدارما والقوانين الكونية التي تحكم الوجود، وليس بإرادة إله شخصي. والمركز في التجربة البوذية هو «الاستنارة» (النيرفانا) التي يصل إليها الإنسان من خلال الوعي والتأمل والتحرر من الرغبات، وليس عبر طاعة إله أو تلقي وحي سماوي.

وتقوم التعددية في البوذية على تعدد الكائنات المستنيرة (البوذات) و«البوديساتفا» الذين يختارون البقاء في دورة الوجود لمساعدة غيرهم، وهذه الشخصيات ليست آلهة بالمعنى التقليدي، بل نماذج روحية عليا تعكس إمكان الارتقاء الوجودي لدى الإنسان. وتسمح البوذية بوجود أشكال من العوالم المتنوعة والكائنات العليا، ولكنها لا تسند إليها صفات خلق الكون أو التحكم المطلق فيه وعليه، فإن التعددية هنا لا تتعلق بتعدد الآلهة، بل بتعدد مستويات الوعي وطرق الخلاص، ما يجعلها دينا غير لاهوتي

[٦١] سيراندور، أرنود، «حول ظهور التوحيد في ديانة بني إسرائيل»، مجلة ديوجين، ع٢٠٥، ٢٠٠٦، ص ٤٧.

[٦٢] المرجع نفسه، ص: ٤٨

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تسيطر عليه رؤية فلسفية أكثر من كونه عقيدة إيمانية ذات بنية فوق طبيعية واضحة[٦٣].

ثالثا: مقارنة بين مفاهيم الإله والروح في الديانات الشرقية والإبراهيمية

عند النظر إلى التوحيد الإبراهيمي يتضح أنه قائم على الاعتراف بإله واحد متعالي عن خلقه، منفصل عن العالم، متصف بالقدرة والإرادة والخلق، وهي أسس عبر عنها الباحثون بوضوح عند تحليلهم لتطور فكرة التوحيد في اليهودية والمسيحية والإسلام، أما الديانات الشرقية فتنحو في اتجاه آخر، حيث تذوب الحدود بين الإلهي والكوني، وتستبدل وجود الإله الشخصي بمبادئ وجودية وروحية عامة.[٦٤]

المطلب الثاني: التعددية في الديانات القديمة

عرفت الديانات القديمة، سواء في مصر الفرعونية أو في الحضارات الإغريقية والرومانية، بتعددية معقدة ومتنوعة، حيث لم تقتصر على عبادة إله واحد، بل شملت عددا من الآلهة المرتبطة بجوانب مختلفة من الحياة والطبيعة والقوى الكونية، ويظهر التعدد الديني في هذه الحضارات كنتاج للتفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية والسياسية، وهو ما يختلف جذريا عن الأديان الإبراهيمية التي تقوم على مبدأ التوحيد الخالص.

أولا: الديانات الفرعونية:

الديانة المصرية القديمة كانت نظاما دينيا متعدد الآلهة، ارتبطت كل إلهة فيه بجانب محدد من الحياة أو الطبيعة، وهو ما يعكس ارتباط الإنسان القديم بمحيطه الطبيعي والاجتماعي، فقد عبر المصريون عن فهمهم للطبيعة من خلال إضفاء صفات إلهية على عناصرها الأساسية، مثل النيل والفيضان، اللذين كانا رمزين للخصوبة والنماء[٦٥] ومن أبرز الآلهة في الديانة الفرعونية: أوزير، إيزيس، حورس، آمون، وست، وكل منها كان يمثل جانبا من القوة الإلهية والتحكم في الكون[٦٦].

وتطورت هذه المعتقدات الدينية عبر أربعة آلاف سنة من الحضارة المصرية، ما أدى إلى تراكم عقائدي متنوع يعيش إلى جانب بعضه دون أن يحل أحده

---

[٦٣] سيراندور، أرنود، «حول ظهور التوحيد في ديانة بني إسرائيل»، ص: ٥٢

[٦٤] اكتشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠، ص ٣٣.

[٦٥] عبدالكريم، إيمان عبدالشافي الطيب، "الحج في الديانات الشرقية القديمة وعلاقته بالغنوص والحلولية: الحج في المشنا نموذجا"، المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة, مج٢, ع٢، جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش، ٢٠١٢، ص. ٤٧-٦٩.

[٦٦] الرواحنة، مسلم رشد، "المعتقدات الدينية الفرعونية المصرية بين الوثنية والأسطورة والتوحيد"، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧، ص. ٢٨٣-٣١٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

محل الآخر، وقد تبين أن هذه التعددية لم تكن عشوائية، بل كانت تراكمية واستراتيجية، حيث يتم دمج الآلهة القديمة مع الجديدة، ويصبح لكل إله دور محدد، سواء في شؤون الحياة اليومية أو في المفاهيم الكونية العليا مثل الخلود والحياة بعد الموت،[٦٧] فالإله أوزير كان يمثل الحياة بعد الموت والنماء الزراعي، وربطه المصريون بالنباتات والأنهار، فيما اعتبرت الإلهة إيزيس رمزا للأمومة والحماية.[٦٨] كما كانت الطوطمية جزءا مهما من الديانة الفرعونية، حيث كانت بعض الآلهة مرتبطة بأسر معينة أو بمناطق جغرافية محددة، مثل الإلهة ايونيت التي ظهرت كإلهة محلية للإقليم الرابع، وارتبطت بالعديد من الآلهة الأخرى ضمن منظومة ثالوثية أو متعددة.[٦٩]

ثانيا: الديانة الإغريقية والرومانية:

عرفت الحضارات الإغريقية والرومانية ديانات متعددة الآلهة، لكن مع اختلاف في الطبيعة الرمزية للآلهة، فقد كانت الآلهة الإغريقية والرومانية تصور بصفات بشرية كاملة من حيث المشاعر والصفات الأخلاقية، وتمارس التأثير على حياة البشر اليومية من خلال النزاعات والحب والغضب، وكان لكل إله وظيفة محددة، مثل زيوس كإله السماء والحاكم الأعلى، وأثينا كإلهة الحكمة والحرب، وأبولو كإله للشمس والفنون[٧٠].

وتميزت هذه المعتقدات أيضا بالقدرة على تطويرها عبر التاريخ، حيث استمرت الممارسات الدينية والروايات الأسطورية في الانتقال عبر العصور، مع إدماج الآلهة الجديدة أو دمجها مع الآلهة القديمة وكانت الطقوس الدينية تستخدم لضمان الرضا الإلهي، سواء في الحروب أو الزراعة أو الحياة الشخصية، ما يعكس علاقة الإنسان الدائم بالمقدس[٧١].

ثالثا: تطور التعددية عبر التاريخ القديم

يمكن تتبع تطور التعددية الدينية عبر التاريخ القديم من خلال عدة محطات، فقد بدأت المعتقدات الدينية في مراحلها الأولى على شكل طقوس مرتبطة بالظواهر

---

[٦٧] البربري، أحمد محمد أحمد، "النباتات والأشجار المرتبطة بالإله أوزير"، مجلة كلية الآثار، ع١٠، جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٥، ص. ٤٥-٦٢.

[٦٨] El-Weshahy, Mofida Hassan, "The Goodess Iwnj.t"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج٤, ع٢، ٢٠٠٧، ص. ١-٤٧.

[٦٩] حماد، منال برهان، "لوحة خاصة لكبير الخدام آخ-أمون-رو"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج٧, ع١، ٢٠١٠، ص. ١-٦.

[٧٠] السقاف، أبكار، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٤، ص. ٤٠٨.

[٧١] المرجع السابق، ص: ٤٠٨

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الطبيعية، حيث كان الإنسان يعبد القوى الطبيعية باعتبارها آلهة لها القدرة على التأثير في مصيره[٧٢]، ومع مرور الزمن، تطورت هذه المعتقدات إلى أنظمة معقدة، تضم عددا من الآلهة المترابطة ضمن منظومة عقائدية شاملة، كما ظهر ما يعرف بالثالوثيات والآلهة المحلية والإقليمية[٧٣].

وقد أسهمت العوامل الاجتماعية والسياسية في تعزيز هذه التعددية، فالفرعون مثلا لم يكن مجرد حاكم سياسي، بل اعتبر تجسيدا للقوة الإلهية على الأرض، وربطت به شعائر العبادة والطاعة[٧٤]، أما في الحضارات الإغريقية والرومانية، فقد لعبت الملاحم والأساطير دورا مهما في تفسيرات هذه المعتقدات، حيث كانت القصص عن الآلهة تمثل نماذج للأخلاق البشرية والصراع بين الخير والشر، مع إبراز العلاقة بين البشر والآلهة[٧٥].

وعلى الرغم من التعددية الواضحة في هذه الديانات القديمة، إلا أنها تختلف جوهريا عن التعددية في الأديان الإبراهيمية، فالأديان الإبراهيمية تؤكد وحدانية الله، مع الاعتراف بحرية الاعتقاد لدى الآخرين، لكنها ترفض عبادة أكثر من إله واحد[٧٦]، بينما التعددية القديمة كانت تشجع على تفاعل الإنسان مع مجموعة من القوى الإلهية، بحيث يمكن للإنسان أن يتوجه إلى الإله الذي يمثل حاجته أو مشكلته في الحياة اليومية[٧٧].

كما أن التعددية القديمة كانت مرنة من حيث الدمج بين الآلهة والطقوس، فيما ركزت الأديان الإبراهيمية على وحدة العقيدة وتوحيد العبادة، وهو ما شكل فارقا

---

[٧٢] عبدالكريم، إيمان عبدالشافي الطيب، "الحج في الديانات الشرقية القديمة وعلاقته بالغنوص والحلولية: الحج في المشنا نموذجا"، المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة, مج٢, ع٢، جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش، ٢٠١٢، ص. ٤٧-٦٩.

[٧٣] El-Weshahy, Mofida Hassan, "The Goodess Iwnj.t"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج٤, ع٢، ٢٠٠٧، ص. ١-٤٧.

[٧٤] بكر، محمد إبراهيم، "بوبسطه: مدينة فرعونية تقدم أدلة أثرية جديدة تؤكد الصلات السامية مع مصر"، المجلة التاريخية المصرية، مج ٣٠,٣١، ١٩٨٤، ص. ٣-٢٥.

[٧٥] السقاف، أبكار، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٤، ص. ٤٠٨.

[٧٦] البربري، أحمد محمد أحمد، "النباتات والأشجار المرتبطة بالإله أوزير"، مجلة كلية الآثار، ع١٠، جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٥، ص. ٤٥-٦٢.

[٧٧] الرواحنة، مسلم رشد، "المعتقدات الدينية الفرعونية المصرية بين الوثنية والأسطورة والتوحيد"، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧، ص. ٢٨٣-٣١٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

رئيسيا في طبيعة العلاقة بين الإنسان والمقدس، وفي تطور المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية عبر التاريخ[٧٨].

المطلب الثالث: المقارنة بين التوحيد والتعددية

إن دراسة التوحيد والتعددية في الأديان المختلفة تكشف عن تصورات متعددة حول العلاقة بين الإنسان والكون والخالق، وتأثير هذه التصورات على المجتمعات والقيم والأخلاق، ففي الأديان الإبراهيمية، يتمحور الفكر الديني حول مبدأ التوحيد، أي الإيمان بإله واحد خالق للكون، بينما تتسم الديانات غير الإبراهيمية القديمة مثل الفرعونية والإغريقية والرومانية بتعدد الآلهة والصفات، مما يعكس طبيعة متغيرة للعلاقة بين البشر والإلهة ويترجم آثارا مختلفة على الفكر المجتمعي.

أولا: المقارنات التصويرية بين التوحيد والتعددية

التوحيد كما يظهر في الديانات الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، يقوم على مبدأ الإله الواحد القادر على كل شيء، الخالق والمدبر للحياة والكون، وهو مصدر للقيم والأخلاق والعدالة[٧٩]، وهذا التصور يجعل العلاقة بين الإنسان والله علاقة مباشرة، يقوم على أساسها الإنسان بعبادة إله واحد، معتبرا ذلك إطارا للمعايير الأخلاقية والاجتماعية والسياسية[٨٠].

وفي المقابل تتميز الديانات القديمة مثل الفرعونية والإغريقية والرومانية بتعدد الآلهة، حيث يرتبط كل إله بمجال معين من الطبيعة أو المجتمع أو الحياة[٨١]، فالمصريون القدماء عبدوا آلهة مثل أوزير وإيزيس وحورس، وكانت هذه الآلهة تمثل الطبيعة والزراعة والخصوبة[٨٢]، بينما في الحضارة الإغريقية والرومانية ظهرت آلهة ذات صفات بشرية، تتسم بالحب والحسد والغضب، وتنعكس تصرفاتها على

---

[٧٨] عبدالكريم، إيمان عبدالشافي الطيب، "الحج في الديانات الشرقية القديمة وعلاقته بالغنوص والحلولية: الحج في المشنا نموذجا"، المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة, مج٢, ع٢، جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش، ٢٠١٢، ص. ٤٧-٦٩.

[٧٩] سالم، صلاح، "النزعات الأصولية في الديانات الثلاث الإبراهيمية"، شؤون عربية، ع١٧٢، ٢٠١٧، ص. ١٥٤-١٦٦.

[٨٠] منصور، مرقومة، "التاريخ عند مارك بلوك والمنهج السوسيو أنثروبولوجى: دراسة مقارنة فى منهج البحث العلمى"، مجلة الحوار الثقافي، مج٢, ع٢، ٢٠١٣، ص. ١٠٦-١١١.

[٨١] عمارة، محمد، "التوحيد الديني وثقافة التعددية"، الوعي الإسلامي، ع٣٨٥، ١٩٩٨، ص. ٣٩.

[٨٢] عبيد، خالد بن فرج، "الواقع الكشفي التونسي بين التعددية ومحاولات التوحيد ١٩٤٤-١٩٤٧: من وحي بعض المراسلات الكشفية"، مجلة روافد، ع٩، ٢٠٠٤، ص. ١٥٣-١٨٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

البشر[٨٣]، ومن ثم فإن التعددية الدينية في هذه السياقات لم تفرض توجيهات أخلاقية موحدة، بل سمحت بتعدد نظم القيم بحسب الإله الذي يعبد[٨٤].

ثانيا: نقاط الاتفاق والاختلاف

بالرغم من الاختلافات الجوهرية بين التوحيد والتعددية، ثمة نقاط اتفاق يمكن رصدها، فالتوحيد والمعتقدات التعددية على حد سواء تحاولان تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتقديم إجابات للإنسان حول معنى الحياة والوجود[٨٥]، كما أن كلا النوعين من التصورات يشكلان إطارا للطقوس والعبادات والتقاليد التي تنظم حياة الأفراد والجماعات[٨٦].

أما الاختلاف الرئيس فيتمثل في تركيز التوحيد على وحدة المصدر الإلهي، وبالتالي وحدة القيم والتشريعات، في حين تؤدي التعددية إلى تعدد المصادر والقوى الإلهية، وهو ما ينعكس على تعدد القيم والمعايير[٨٧]، ويؤدي هذا إلى فروق أساسية في البنية الاجتماعية، إذ تميل المجتمعات الموحدة دينيا إلى تكوين نظم قانونية وأخلاقية أكثر اتساقا، بينما تظهر المجتمعات متعددة الآلهة بتنوع قانوني وأخلاقي أكبر، مستندة إلى مبدأ التوازن بين القوى المتعددة.

ثالثا: أثر التصور الديني على المجتمع والأخلاق والقانون

التصور الديني يلعب دورا محوريا في تشكيل بنية المجتمع وأطره القانونية والأخلاقية، ففي المجتمعات الإبراهيمية، أدى التوحيد إلى بلورة نظم قانونية متكاملة مثل الشريعة الإسلامية والتوراة، التي تحدد الحقوق والواجبات، وتنظم العلاقات بين الأفراد والدولة[٨٨]، كما أسهم التوحيد في ترسيخ قيم العدالة والمساواة والرحمة، إذ ينظر إلى الإنسان ككائن مسؤول أمام إله واحد يحاسب على أفعاله[٨٩].

وإن التعددية في الديانات القديمة كانت تؤدي إلى تنوع شديد في الممارسات الدينية والاجتماعية، حيث أن كل طائفة أو منطقة قد تركز على إله معين، وبالتالي

---

[٨٣] عبدالمجيد، غيضان السيد علي، "نشأة الدين عند هيوم من التعددية إلى التوحيد: نقد فى تطور الأديان"، مجلة الاستغراب، س٤, ع١٨، ٢٠٢٠، ص. ١٠٣-١٢٣.

[٨٤،٨٤] علي، عبدالكريم عثمان علي، "معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية"، بحوث المؤتمر الدولي الأول: الرحمة في الإسلام، ج٦، ٢٠١٦، ص. ١٤٩-١٩١.

[٨٥] مير، إخلاص جواد علي، "التعددية الدينية صفة ملزمة للاعتقاد الإنساني"، مجلة الدراسات المستدامة، مج٤, ملحق، ٢٠٢٢، ص. ٢٠٦١-٢٠٦٧.

[٨٦] خير، بسطامي محمد سعيد، "التعددية بين القبول والرفض"، ٢٠١٠.

[٨٧] داسيتو، فيليس، "اللقاء المعقد بين الغرب المتعدد والإسلام المتنوع"، ٢٠١٢.

[٨٨] خمش، مجدي الدين خيري، "التنوع الثقافي والتعددية الثقافية في عالم متغير"، ٢٠١٧.

[٨٩] فاضل، شاكر عبدالكريم، "التعددية الثقافية ونقادها: مقاربات في إدارة التنوع"، ٢٠٢٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تختلف الأعراف والقيم[٩٠]، فالمصريون القدماء قدسوا النباتات والأشجار المرتبطة بالإله أوزير، وهو ما انعكس في طقوس الزراعة والاحتفالات الموسمية[٩١]، بينما كانت التعددية الإغريقية والرومانية مرنة، تسمح بالدمج بين عبادة آلهة متعددة من ثقافات مختلفة، الأمر الذي ساهم في تشكيل نظم اجتماعية متسامحة نسبيا مع التنوع[٩٢].

ويمكن القول إن التعددية توفر مرونة أكبر في التكيف مع الظروف الاجتماعية والتاريخية، إلا أنها قد تؤدي إلى صعوبة في تحقيق وحدة أخلاقية وقانونية صارمة، على عكس التوحيد الذي يفرض إطارا متماسكا للهوية والقيم والتشريع، ومن هذا المنطلق يمكن فهم التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة عند محاولة الدمج بين مبادئ التعددية الثقافية والدينية ومتطلبات الوحدة الأخلاقية والاجتماعية، كما أشار عدد من الباحثين إلى أن الإسلام قادر على استيعاب التنوع الإنساني باعتباره مظهرا من مظاهر الرحمة الربانية[٩٣].

مناقشة النتائج:

تشير نتائج البحث إلى أن التوحيد يشكل الأساس الفكري والروحي للأديان الإبراهيمية، بينما توفر الديانات غير الإبراهيمية إطارًا واسعًا للتعددية الفكرية والفلسفية، مما يعكس تنوع التجربة الدينية البشرية، وعند مقارنة هذه النتائج مع الدراسات السابقة، نجد تقاطعًا في بعض النقاط واختلافًا في أخرى، فمثلاً تتفق نتائج البحث مع دراسة سعداوي (٢٠١٧) حول "الرؤية التعددية الحضارية في العالم الإسلامي"، التي أكدت على أن الإسلام اعتبر التعددية في الخلق واللغات والأعراق ضمن وحدة الأمة، ما يعكس قبول الاختلاف والتنوع ضمن إطار موحد، وهو ما يعزز فكرة أن التوحيد لا يلغي التعددية الإنسانية، كما تتقاطع النتائج مع دراسة عبد الوهاب بن خليف (٢٠١٦) حول "التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في أفريقيا"، حيث أشارت إلى أن التعددية يمكن أن تكون عامل اندماج أو صراع بحسب إدارة الفروقات الثقافية والاجتماعية، وهو ما يعكس أهمية فهم التعددية ليس فقط كمفهوم ديني، بل كعامل اجتماعي وفكري مؤثر.

تختلف نتائج البحث عن دراسة سيراندور (٢٠٠٦) حول ظهور التوحيد في ديانة بني إسرائيل، حيث أبرزت الدراسة أن التوحيد لم يظهر بشكل واضح إلا في العصر الروماني المتأثر بالأساطير الكونية، بينما يوضح البحث الحالي أن التوحيد الإبراهيمي يمتلك جذورًا متصلة بالنصوص والممارسات الدينية الأولى، وهو ما

---

[٩٠] Devlin, Brian، "Opening Up Of The West To Islam"، ١٩٨٠.
[٩١] أسبر، علي محمد، "عبور الهاوية"، ٢٠٢٤.
[٩٢] زروتي، مريم، "حركة العصر الجديد: النشأة، المبادئ، التطبيقات، الآثار"، ٢٠٢٢.
[٩٣] عبدالرسول، أيمن، "الفكر الديني آفاق جديدة -١-: الدين والنص والتاريخ"، ٢٠٠٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يعكس تدرج الفكر الديني من التعددية إلى التوحيد بشكل متكامل ومترابط أكثر مما أوردته الدراسات السابقة، كما تتفق النتائج جزئيًا مع دراسة مير (٢٠٢٢) حول "التعددية الدينية صفة ملزمة للاعتقاد الإنساني"، التي أكدت على ضرورة الاعتراف المتبادل بين الأديان، وهو ما يعزز استنتاج البحث الحالي بأن الجمع بين التوحيد الإبراهيمي والتعددية الإنسانية ممكن عبر فهم التعددية كتنوع شكلي وليس حقيقة مطلقة.

الخاتمة

أهم النتائج:

١. التوحيد يمثل جوهر العقيدة في الأديان الإبراهيمية ويحدد علاقة الإنسان بالإله.
٢. التعددية في الديانات غير الإبراهيمية تعكس تنوعا فلسفيا وروحيا للوجود الإلهي والطرق الخلاصية.
٣. الجمع بين التوحيد والتعددية ممكن عبر إدراك التعددية الإنسانية كتنوع في الشكل لا في الحقيقة المطلقة.
٤. التوحيد يسهم في بناء الهوية العقدية والاجتماعية ويعزز الوحدة المجتمعية.

توصيات ومقترحات للدراسة المستقبلية:

١. توسيع البحث ليشمل دراسات ميدانية حول تأثير التوحيد والتعددية على السلوك الاجتماعي والثقافي للأفراد.
٢. دراسة العلاقة بين التوحيد والتعددية في السياق الحضاري المعاصر وتأثير العولمة على التنوع الديني.
٣. اقتراح برامج تعليمية لتعزيز التسامح الديني وفهم أعمق للتعددية في المجتمعات المختلفة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع

١. آبادي، لطف الحق المرشد. "الإسلام دين التوحيد". مجلة صوت الأمة، الجامعة السلفية – دار التأليف والترجمة، مج٤٧، ع٩، ٢٠١٥، ص. ٢٧–٣٠.
٢. ابن القيم، مدارج السالكين، ٣٣٩/١.
٣. ابن فارس، مقاييس اللغة، ٩٠/٦.
٤. أبو عاقلة، فتح الرحمن يوسف، "عقيدة الخلود بين الهندوسية والمسيحية"، مجلة جامعة شقراء، ع١٥، ٢٠٢١، ص. ٣٤.
٥. أحمد سردار محمد، "أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة"، مجلة الدراسات العقدية، مجلد ٦، عدد ١٢، ٢٠١٣، ص ١٠٩–٢١١.
٦. أحمد هارون محمد هارون، رؤية علي بولاج لمفهوم التوحيد، ص ٢٨٠–٢٨٨.
٧. أرنود سيراندور، حول ظهور التوحيد في ديانة بني إسرائيل، ص ٤٨–٥٥.
٨. أسبر، علي محمد، "عبور الهاوية"، ٢٠٢٤.
٩. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٨٥٧.
١٠. اكتشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠، ص ٣٣.
١١. البربري، أحمد محمد أحمد، "النباتات والأشجار المرتبطة بالإله أوزير"، مجلة كلية الآثار، ع١٠، جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٥، ص. ٤٥-٦٢.
١٢. بكر، محمد إبراهيم، "بوبسطه: مدينة فرعونية تقدم أدلة أثرية جديدة تؤكد الصلات السامية مع مصر"، المجلة التاريخية المصرية، مج ٣٠,٣١، ١٩٨٤، ص. ٣-٢٥.
١٣. بن خليف، عبدالوهاب، "التعددية الإثنية وتأثيرها على بناء الدولة الوطنية في إفريقيا: القرن الإفريقي أنموذجا"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع٦، ٢٠١٦، ص. ٣٣-٥٠.
١٤. بيتر، رينيه كوش، "بولس والأبيقوريون الأثينيون: ما بين تعددية الآلهة والإلحاد والتوحيد بالله"، مجلة ديوجين، ع٢٠٥، ٢٠٠٦، ص. ٦١-٧٧.
١٥. الجنيدي، عبد الله بن شاكر. "التوحيد: الأصل الأعظم". مجلة التوحيد، جمعية أنصار السنة المحمدية، س٥٢، ع٦١٨، ٢٠٢٢، ص. ٢–٤.
١٦. الحافي، عامر، "توحيد الأديان وتعدد الآلهة"، مجلة تعددية، ٢٠١٨، ص. ٣-٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٧.حذيفة بن حسين القحطاني، "ضرورة إعادة فهم التوحيد في العصر الحديث"، شبكة الألوكة، ٢٠٢٥.
١٨.حماد، سعاد مسلم محمد، "حق الآخر في المسيحية والإسلام: دراسة مقارنة"، مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق، ع١٠٨، ٢٠٢٤، ص. ١٨.
١٩.خمش، مجدي الدين خيري، "التنوع الثقافي والتعددية الثقافية في عالم متغير"، ٢٠١٧.
٢٠.خير، بسطامي محمد سعيد. ‘‘رؤية إسلامية لمشكلة التعددية’’. مجلة البيان، العدد ٢١٦، ٢٠٠٥.
٢١.داسيتو، فيليس، "اللقاء المعقد بين الغرب المتعدد والإسلام المتنوع"، ٢٠١٢.
٢٢.الرواحنة، مسلم رشد، "المعتقدات الدينية الفرعونية المصرية بين الوثنية والأسطورة والتوحيد"، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧، ص. ٢٨٣-٣١٢.
٢٣.زروتي، مريم، "حركة العصر الجديد: النشأة، المبادئ، التطبيقات، الآثار"، ٢٠٢٢.
٢٤.سالم، صلاح، "النزعات الأصولية في الديانات الثلاث الإبراهيمية"، شؤون عربية، ع١٧٢، ٢٠١٧، ص. ١٥٤-١٦٦.
٢٥.سعداوي، عمرو عبدالكريم، "الرؤية التعددية الحضارية في العالم الإسلامي"، الوعي الإسلامي، س٥٤، ع٦٢٤، ٢٠١٧، ص. ٨٤-٨٥.
٢٦.السقاف، أبكار، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٤، ص. ٤٠٨.
٢٧.سلمان، سعدي كريم. "التوحيد والإجماع: دراسة في الفكر السياسي والاجتماعي الإسلامي". مجلة الجامعي، ع٧، ليبيا، ٢٠٠٤، ص. ١٨٥
٢٨.سيراندور، أرنود، «حول ظهور التوحيد في ديانة بني إسرائيل»، مجلة ديوجين، ع٢٠٥، ٢٠٠٦، ص ٤٧.
٢٩.الشافعي، محمد عبد المجيد. "لماذا التوحيد؟". مجلة التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، س٤٠، ع٤٧٦، ٢٠١١، ص. ٦٩–٧٠.
٣٠.الشاهد، السيد محمد، "التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام"، مجلة الاجتهاد، مج٨، ع٣١–٣٢، ١٩٩٦، ص. ٢٩٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣١. ضاهر، مسعود عبدالله، "ندوة موسيقى العالم في إطار التعددية الثقافية"، المستقبل العربي، مج٣١، ع٣٥٤، ٢٠٠٨، ص. ١٧٩-١٨٣.
٣٢. عبد الرازق، أحمد محمد جاد. "المنهج التاريخي في دراسة الدين". مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مج٢٣، ع٢٣، ٢٠١٤.
٣٣. عبدالرسول، أيمن، "الفكر الديني آفاق جديدة -١-: الدين والنص والتاريخ"، ٢٠٠٠.
٣٤. عبدالكريم، إيمان عبدالشافي الطيب، "الحج في الديانات الشرقية القديمة وعلاقته بالغنوص والحلولية: الحج في المشنا نموذجا"، المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة, مج٢, ع٢، جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش، ٢٠١٢، ص. ٤٧-٦٩.
٣٥. عبدالمجيد، غيضان السيد علي، "نشأة الدين عند هيوم من التعددية إلى التوحيد: نقد فى تطور الأديان"، مجلة الاستغراب، س٤, ع١٨، ٢٠٢٠، ص. ١٠٣-١٢٣.
٣٦. عبيد، خالد بن فرج، "الواقع الكشفي التونسي بين التعددية ومحاولات التوحيد ١٩٤٤-١٩٤٧: من وحي بعض المراسلات الكشفية"، مجلة روافد، ع٩، ٢٠٠٤، ص. ١٥٣-١٨٨.
٣٧. العبيدي، حسام علي حسن، والأعرجي، ستار جبر حمود. "التعددية الدينية ووحدة الأديان". مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٥٠، ٢٠١٨.
٣٨. علي، عبدالكريم عثمان علي، "معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية"، بحوث المؤتمر الدولي الأول: الرحمة في الإسلام، ج٦، ٢٠١٦، ص. ١٤٩-١٩١.
٣٩. عمارة، محمد. "التوحيد الديني وثقافة التعددية". مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٨٥، ١٩٩٨.
٤٠. عمر حمه رشيد أحمد، "مفهوم التوحيد في الإسلام والأديان المشهورة"، مجلة كلية المعارف الجامعة، مجلد ٣٢، عدد ١، ٢٠٢١، ص ٢٧٥–٣٢٥.
٤١. عناية، عزالدين. لاهوت التعددية الدينية، منشورات الربيع، ٢٠٢٤.
٤٢. عيد، محمد عبدالعليم، "جدل فلاسفة اليهود للمسيحية في العصور الوسطى"، مجلة كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر، ع٢٦، ٢٠٢٤، ص. ٦٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤٣.فاضل، شاكر عبدالكريم، "التعددية الثقافية ونقادها: مقاربات في إدارة التنوع"، ٢٠٢٠.
٤٤.فكري جواد عبدالعيسى، دور الفلسفة اليهودية في تطوير مفهوم الألوهية، ص ١٣٠_١٣٥.
٤٥.الفوزان، بدرية بنت محمد، "التوحيد لدى النصارى: مفهومه ودلالاته العقدية"، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، مج٢٦، ع٣، ٢٠١٨، ص. ٥١.
٤٦.محجوب، خالد. "التعددية الدينية في فكر بديع الزمان النورسي: تحليل ونقد". مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مج٩، ع١، ٢٠١٧.
٤٧.محمد بن عبد الوهاب. كتاب التوحيد. مكتبة عباد الرحمن – مكتبة العلوم والحكم، ٢٠١٤، ص ٢٢
٤٨.محمد محمد عيسى، العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري، ص ٣٥٢_٣٦٠.
٤٩.محمود محمد الغنام، التعريف بالديانتين اليهودية والإسلام، ص ٢٤٥.
٥٠.المدخلي، محمد بن ربيع بن هادي. "التوحيد الخالص". مجلة التوعية الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، س٧، ع١، ١٩٨١، ص. ٣١_٣٤.
٥١.مريم خضير العازمي، "حقيقة التوحيد وبناء الأخلاق عند أهل السنة"، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد ٤٨، العدد ٤٨، ٢٠٢٥، ص ٤٠٥_٤٥٠.
٥٢.المسعري، محمد بن عبد الله. كتاب التوحيد (أصل الإسلام وحقيقة التوحيد). ٢٠٠٤. ص: ٣٠
٥٣.منصور، مرقومة، "التاريخ عند مارك بلوك والمنهج السوسيو أنثروبولوجي: دراسة مقارنة فى منهج البحث العلمى"، مجلة الحوار الثقافي، مج٢, ع٢، ٢٠١٣، ص. ١٠٦-١١١.
٥٤.مير، إخلاص جواد علي، "التعددية الدينية صفة ملزمة للاعتقاد الإنساني"، مجلة الدراسات المستدامة، مج٤, ملحق، ٢٠٢٢، ص. ٢٠٦١-٢٠٦٧.
٥٥.ميساء بنت حسين حسن باشا، قرابين الدم في اليهودية والإسلام، ص ١٤٤_١٥٠.
٥٦.الندوي، أبو الحسن علي الحسني، "عقيدة التوحيد وأثرها في الحياة"، مجلة البعث الإسلامي، مج٣٠، ع٧، ١٩٨٥، ص. ١٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥٧. هارون، أحمد هارون محمد، "رؤية الكاتب والمفكر التركي علي بولاج لمفهوم التوحيد"، مجلة رسالة المشرق، مج٢٣، ع١،٤، ٢٠٠٩، ص. ٢٨٢.
٥٨. هاشم، كمال محمد عبد الهادي. "التعددية الدينية". مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، المجلد ٧٣، العدد ٧٣، ٢٠٢٣.
٥٩. يسري، محمد. "التوحيد الخالص والاعتقاد السليم". مجلة التوحيد، جماعة أنصار السنة المحمدية، س٣٤، ع٤٠٠، ٢٠٠٥، ص. ٦٩–٧٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413